



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة العقيد اكلى محند اولحاج – البويرة-  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تحت عنوان:

الفكر السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني  
– أنموذجا من خلال كتابات أبي راس الناصري وابن سحنون  
الراشدي-

تحت إشراف الأستاذ:  
د.سعداوي مصطفى

من إعداد الطالبين:  
❖ تيقرين رفيق  
❖ بوشراعين ليلي

السنة الجامعية: 2022/2021

# شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية، الشكر لله تعالى على كل نعمة أنعمني بها، و  
الشكر موصول للأستاذ الفاضل والمشرف على مذكرتنا  
الدكتور سعداوي مصطفى، والذي حفزنا على إكمال ما  
بدئنا به، وسندا لنا، ونشكره على كل ما قد من هنا من  
راجين منه أن يوفقه في حياته.

ونوجه شكرنا إلى أستاذة قسم التاريخ جامعة أكي محند  
أولحاج

كما أشكر كل ما كان محطة إيجابية في حياتنا

# إهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم  
أهدي ثمرة مجهودي إلى :

من ربّتي وأعانتني و كانت معي في أول خطوة خطيتها، الشمعة التي أنارت  
دربي و أسعدت حياتي بقلبي الدافئ و المليء بالحب إلى أمي الحبيبة.  
و إلى كل من تعب و عمل و كاخ الحياة من أجل أن يرسم خط الأمل و  
السعادة في حياتنا و أفخر بذكره في كل وقت و مكان أبي الغالي  
إلى رفيقة حياتي التي بفضلها وصلت إلى ما عليه الآن نهر سعادتي جدتي  
الغالية

إلى من كانوا بمثابة ظل يرافقوني في صغري ، إلى إخوتي و أخواتي  
إلى كل الأساتذة الكرام من الابتدائية إلى الجامعة

رفيق

# الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم  
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين إلى يوم  
الدين أهدي  
عملي هذا إلى أغلى ما في الوجود.  
إليك يا من تضحى براحتك لتنير عقلي بالعلم والإيمان يا من كنت  
خير مربى وناصح: والدي العزيز  
إليك يا أحن وأعظم قلب في الدنيا يا من أمدني من نور قلبها  
لتنير دربي: أمي الحبيبة.  
إلى الإخوة والأخوات والأصدقاء.  
إلى كل من اطلع على هذا البحث

لـيـلى

## قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د	دكتور
ت.ح	تحقيق
ط	طبعة ( 2.1 )
س.ن	سنة النشر
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة
ت.ق	تقديم
ت.ص	تصدير
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ص	صفحة
ص.ص	صفحات عديدة

# مقدمة

### مقدمة:

تميّزت الفترة الأخيرة من العهد العثماني بعدم الاستقرار، حيث اعتمدوا على سياسة تهميش اتجاه السكان المحليين وعدم حصولهم على الامتيازات والاستفادة من المناصب الهامة في الحكومة، وهذا أدى إلى أن تسوء العلاقة بينهم وأدت إلى حدوث ثورات، رغم الجانب السلبي في هذه الفترة إلا أنّ هناك إنتاجا فكريا، وهذا الإنتاج يخصّ فقط الذين عايشوا تلك الفترة وكانوا شهود عيان على هذه الأحداث، أدى بهم الأمر إلى تأليف كتب، فيها يعطون رأيهم عمّا جرى في الجزائر العثمانية، ونحن في دراستنا هذه سنعتمد على هذه الآراء والمواقف.

### دواعي اختيار الموضوع:

الدافع الذي أدّى بنا لاختيار موضوع "الفكر السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني"، يعود لعدّة دوافع منها:

- ميلنا الشخصي لهذا الموضوع ومعرفة ماذا يقصد بالفكر السياسي.
- الرغبة في دراسة موقف المفكرين ونظرتهم لتلك الأحداث التي جرت في مرحلة التواجد العثماني بالجزائر.
- معرفة ما كتب حول العثمانيين وانضمام الجزائر لهم.
- سعينا لتقديم دراسة كاملة حول هذا الموضوع وإظهار الثورات منها الداخلية والخارجية على ما هي عليه من خلال ما جاء على لسان المفكرين المحليين.
- عدم وجود دراسات كثيرة مثل دراستنا.

## إشكالية الموضوع:

بعدما توصلنا إلى فكرة عامة حول الموضوع الذي درسناه ومنه سنطرح مجموعة من الإشكاليات التي تضمّنها المتن، ولكن قبل هذا سنطرح إشكالية عامة والتي هي عماد موضوعنا، وجاءت على النحو التالي: " كيف كان موقف المفكرين المحليين اتجاه الأحداث والتطورات التي وقعت في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟".

بعدما طرحنا الإشكالية العامة، سنقوم بطرح إشكاليات جزئية كالتالي:

- كيف كان تفكير المؤيدين لفكرة انضمام الجزائر للدولة العثمانية؟ وماذا قال المعارضون عن هذا الانضمام؟
- في المصادر المحليّة رأي حول نظام حكم العثمانيين في الجزائر، كيف جاء هذا الرأي؟
- هناك علاقة بين الحكام والراعية، وعبر عن هذا الأمر المفكرون السياسيون الجزائريون، فيا ترى كيف كانت هذه العلاقة في نظرهم؟
- كيف جاء في منظور المفكرين السياسيون في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ما هو موقف كل من المؤرخين والفقهاء والرحالة عن كيفية تنظيم الجند؟ وكيف كانت رؤيتهم عن الجهاد في الجزائر العثمانية؟
- فيما تمثّلت نظرة المفكرين إلى التطورات الداخلية والخارجية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر؟

## المنهج المتّبع في الدراسة:

بما أنّنا ندرس تخصص التاريخ، فبطبيعة الحال اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج تاريخي لمعالجة الأحداث التاريخية، دون أن ننسى المنهج الوصفي، وذلك لوصف تلك الأحداث على حالها.

كما وظّفنا فيها المنهج التحليلي، حيث قمنا بتحليل بعض الأقوال التي جاءت في المصادر المحليّة.

### الخطة المعتمدة:

الخطة التي اعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع كالتالي:

الفصل التمهيدي الذي كان بعنوان "المفكّرون السياسيون وإنتاجهم الفكري في الجزائر العثمانية"، حيث عرّفنا هؤلاء المفكّرين، وقمنا بدراسة جانب من حياتهم الشخصية وتطرّقنا لأهم إنتاجاتهم، وبعدها الفصل الأوّل بعنوان "نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني"، وتطرّقنا في هذا الفصل لدراسة موقف المفكّرين من التواجد العثماني في الجزائر، ونظرتهم للحكم الذي كان الأتراك يقومون به، وحاولنا أن نستخلص رأيهم حول العلاقة القائمة بينهم وبين السكان المحليين، وتحدّثنا عن كيفية تنظيم الجيش والجهاد من خلال فكرهم السياسي.

قمنا بتسمية الفصل الثاني بـ "التطوّرات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري إبّان العهد العثماني"، حيث أبرزنا نظرة المفكّرين إلى الثورات المحليّة في أواخر العهد العثماني منها "ثورة ابن شريف الدرقاوي، ابن الأحراش والثورة التيجانية"، وبعدها الأحداث الخارجية (الثورة الفرنسية وحملتها على مصر والشام) من خلال كتابات هؤلاء المفكّرين وكيف كان موقفهم اتّجاه هذه الأحداث.

أمّا الخاتمة فهي عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات وتقديم إجابات حول الإشكاليات المطروحة وتليها قائمة الفهارس.

### المصادر والمراجع:

اعتمدنا في عملنا هذا على مجموعة من المصادر الهامة والتي زوّدتنا بمعلومات ثرية، نذكر على سبيل المثال:

- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني". يعتبر مصدرا مهماً اعتمدنا عليه لدراسة الثورات المحليّة وحتى الخارجية.
- محمد بن ميمون الجزائري: "التحفة المرضية في الدولة البكداشية". تكمن أهميّة هذا المصدر في معاصرته للأحداث خاصة في بايلك الغرب.
- محمد بن العنابي: "السعي المحمود في نظام الجنود". وظفنا هذا المصدر بكثرة في الفصل الأوّل خاصة في عنصر الجهاد وتنظيم الجند. أهم المراجع المعتمد عليها:
- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. من المراجع الهامة التي اعتمدنا عليها من الفصل التمهيدي إلى الفصل الأخير، استفدنا منه كثيرا نظرا لدراسته التي شملت جوانب مختلفة في الجزائر العثمانية.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأوّل. مرجع ذو أهمية كبيرة في موضوع دراستنا وخاصة في دراسة الأحداث التي وقعت في نهاية الحكم العثماني بالجزائر.

### صعوبات الدراسة:

- في دراستنا هذه واجهتنا جملة من الصعوبات منها:
- في بداية عملنا تمّ غلق كلّ من الجامعة والمكتبات بسبب جائحة كورونا بموجبتها الرابعة.
- نقص في المراجع التي تخدم موضوعنا.



- واجهتنا صعوبة في عدم إيجاد المصادر بالمواقع من أجل تحميلها وهذا ما أدى بالانتقال إلى المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة رغم بعد المسافة، وكذلك انتقلنا إلى دار الوعي الموجود في الرغاية وحصولنا على كتب هناك.
- تشابه المعلومات في المصادر المحلية التي اعتمدنا عليها.

الفصل التمهيدي: المفكرون السياسيون وإنتاجهم  
الفكري في الجزائر العثمانية

1. المؤرخون

- محمد بن أحمد أبو راس الناصري
- محمد الصالح بن العنتري
- مسلم عبد القادر

2. الفقهاء

- محمد ابن العنابي
- محمد ابن ميمون
- ابن سحنون الراشدي

3. الرحالة

- الحسين بن محمد الورثلاني
- عبد الرزاق ابن حمادوش
- أحمد بن الهطال التلمساني

## المدخل التمهيدي:

مرّت الجزائر في تاريخها بأحداث جدّ صعبة وذلك في مختلف جوانبها السياسية منها والاقتصادية وغيرها، وهذه الأحداث حدثت في فترة زمنية بعيدة، ولا يعلمها إلا من عاشها أو وقعت عليه.

وهؤلاء قد كتبوا عن هذه الأحداث وعير الزمن وصلت إلينا، وبهذا الأمر صنعوا لأنفسهم مكانة في التاريخ، وقد أصبحوا أو أصبحنا نعتمد على كتب المؤرخين لفهم ودراسة ما جرى في السابق، ونجد أبا راس الناصري في كتابه " لقطّة العجلان" يقول أنّ " المؤرّخ يؤرّخ لحدث ما انطلاقاً من البيئة السياسية التي وجد فيها"<sup>1</sup>.

ونحن في فصلنا هذا سوف نقوم بدراسة بعض المؤرخين والرحالة الذين أدلوا برأيهم عن الأحداث التي وقعت في الجزائر إبّان العهد العثماني.

---

<sup>1</sup> الشيخ أبو راس الناصري، لقطّة العجلان، د.ر. و. ت. ج. حمدان وبن عمر، د. ط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص13.

## ا. المؤرخون

### 1. أبو راس الناصري:

#### أ. نسبه واسمه:

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الراشدي الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس<sup>1</sup> ويعتبر فخر الدولة الجزائرية عموما والجهة الغربية خصوصا، نتيجة حنكته وقوته لاسيما في العهد العثماني.<sup>2</sup>

#### ب. نشأته وحياته:

يعتبر مؤرخا له عدّة مؤلفات في الفقه والأدب والحديث، ولد بجبل كرسوط سنة 1150هـ/1737م، انتقل مع عائلته إلى متيجة، ومن متيجة إلى جوز مجاجة مع أبيه، وبعد وفاة والده اصطحبه أخوه الأكبر إلى المغرب، ثم اتّخذ من معسكر مقرا له<sup>3</sup>، حفظ القرآن الكريم وتعلّم العلوم العربية الإسلامية على يد علماء وفقهاء عصره منهم عبد القادر المشرفي، تولّى مهمّة التدريس والإفتاء، وله كتب في الفنون شعرا ونثرا، وبلغ عدد مخطوطاته حوالي مائة وستة وثلاثون مخطوطة بين قصيرة وطويلة<sup>4</sup>، وثقافة أبي راس تعتمد على المجهود الشخصي نظرا لذكائه الحاد وذاكرته القويّة، ومن المعروف عنه أنه يتميّز بعزة النفس ويعتبر من أشهر مؤلّفي عصره ما عدا السيوطي<sup>5</sup>. كان أبو راس الناصري كثير

<sup>1</sup> عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص306.

<sup>2</sup> الشيخ أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص98.

<sup>3</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص460.

<sup>4</sup> د. يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995م، ص234.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص379.

الانتقال بين الأقطار العربية، عاش أحداثا هامة نذكر منها حملة اللورد إكسماوث، وفتح وهران الثاني.<sup>1</sup>

ت. وفاته:

توفي عام 1238هـ عن عمر يناهز 70 سنة، دفن بمعسكر على شاطئ النهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي.<sup>2</sup>

ث. شيوخه:

- والده الشيخ أحمد بن أحمد.
- الشيخ عبد القادر المشرفي.
- الشيخ السيد بن العربي نافلة.
- الشيخ محمد الصادق بن أفغول.
- الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر.
- الشيخ المفتي أحمد بن عمار.<sup>3</sup>

ج. إنجازاته:

ألّف أبو راس عدّة مؤلّفات ذات أهمية، وأهمها تتحدّث عن أواخر العهد العثماني فشرح المتون وحسّن الشروح، حيث أن إنتاجه الفكري لم يخصّصه لجانب معيّن، بل اهتمّ بكل الجوانب سواء الفقه، اللغة، العقائد، التاريخ ونحوها، ومن أهمّ مؤلّفات أبي راس الناصري في السّير والأخبار والتاريخ الخاص والعام<sup>4</sup> نذكر "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، ويعتبر أهم مصدر ألّفه أبو راس، وهذا الكتاب تناول عدّة قضايا منها السياسية

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص461.

<sup>2</sup> أبو القاسم الحنفاوي، تعريف الخلف برجال السلف، د.ط. مطبعة بيرفونتانة الشرقية بالجزائر، 1324هـ/1960م، ص333.

<sup>3</sup> الشيخ أبو راس الناصري، فتح الإله ومنتته في التحديث بفضل ربي ونعمته، "حياة أبي راس الذاتية والعلمية، ت. ج محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.س.ن. ص06.

<sup>4</sup> الشيخ أبو راس الناصري، لقطّة العجلان، مصدر سابق، ص99-101.

والاجتماعية، وتناول عدّة مواضيع، وقد قسّم كتابه إلى جزأين، في الجزء الأول تحدّث عن الأوضاع السائدة في وهران أثناء حكم الإسبان وذكر أيضا بايات الغرب، وفي الجزء الثاني تحدّث عن أخبار المغرب الأقصى والأوسط وذكر موقف المغلي من يهود توات، وفي آخر الكتاب ذكر لنا فتح وهران على يد محمد الكبير، هذا الكتاب يعود لأبي راس الناصري ويتكوّن من 261 صفحة من تقديم محمد غانم.

ومن بين مؤلفاته الأخرى نذكر:

- درع الشقاوة في حرب درقاوة.
- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها.
- فتح الإله ومنته في التحديث بفضل ربي ونعمته.
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان.<sup>1</sup>

## 2. صالح العنتري

### أ. تعريفه:

صالح العنتري هو ابن محمد بن العنتري، هناك من قال أنه ولد بسنة 1790م، وهناك من قال سنة 1800م، وكان تاريخ وفاته 1870م<sup>2</sup>، وهكذا نقول أنه عاش العصر الأخير من العهد العثماني.<sup>3</sup>

### ب. حياته ونسبه:

ينتمي إلى أسرة عريقة اهتمّت بالكتابة والمهام الإدارية، وقد كان جدّه كاتباً بديوان صالح باي سنة 1791م، كما اشتغل والده كذلك بوظيفة الكتابة. كان العنتري منذ صغره

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص462-464.

<sup>2</sup> محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، ت.ج. د. يحيى بوعزيز، د.ط. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص04.

<sup>3</sup> صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ت.ق. رابح يونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص08.

يهتمّ بالتاريخ والأخبار، تولّى عدّة وظائف منها تحرير الكتابات، كما تولّى مهمة التدريس، وبعدها القضاء بقسنطينة، وكان يميل إلى العمل الإداري.<sup>1</sup>

ت. شيوخه:

أخذ صالح العنتري العلم من شيوخ عصره، ونذكر على سبيل المثال:

- أحمد العباسي.
- علي الونيسي.
- عمار المغربي.
- محمد عبد الرحمان تارزي.<sup>2</sup>

ث. إنتاجه:

من أهم أعمال صالح العنتري نجد "تاريخ قسنطينة" حيث أن هذا الكتاب له تسميات أخرى منها "كتاب الأخبار المبنية لاستيلاء الترك على قسنطينة"، "الأخبار المبنية في تاريخ قسنطينة"، "فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم".<sup>3</sup>

كما ألف كتباً أخرى منها "تاريخ بايات قسنطينة" والتي تعتبر من الكتب التي تناولت تاريخ قسنطينة بدقّة وهذا عام 1640م-1641م، ويعتبر التاريخ الحقيقي للوجود العثماني بمدينة قسنطينة حيث أن العنتري، في هذا التأليف، لم يذكر سيرة بعض البايات فاكتفى فقط بذكر سنة توليهم الحكم ونهاية الحكم.

<sup>1</sup> ناصر سعيدوني، التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 532-533.

<sup>2</sup> ناصر سعيدوني، مرجع سابق، ص 533.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 534.

رغم كل ما تفضى عنه العنثري في هذا الكتاب إلا أنه يبقى مصدرا هاما لتاريخ قسنطينة وبياتها وغيرها من الأحداث، ويعتبر كذلك مصدرا أساسيا لأواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.<sup>1</sup>

ومن أهم مؤلفاته الأخرى نجد:

- سنين القحط المسغبة ببلدة قسنطينة.
- هدية الإخوان.
- إخوانيات.<sup>2</sup>

## 2. مسلم عبد القادر الوهراني

أ. اسمه ونسبه:

هو محمد بن مسلم الوهراني بإضافة محمد وهي إضافة لا يوجد لها مستند صحيح<sup>3</sup> ونسبه يرجع إلى أبناء القبيلة العربية "زبير"، وكما تدل نسبته الأولى على الحميري أما النسبة الحميدي المذكورة في كتاب الشيخ بن يوسف الزياني فهي مغلوبة، إذا هو مسلم بن عبد القادر الوهراني دارا الحميري الزبيري أصلا<sup>4</sup>

ب. نشأته وحياته:

يعرف مسلم بن عبد القادر بأنه كان من الشخصيات الميسورة نظرا لقربته من كبار المسؤولين والموظفين، وبسبب معرفته وعلمه واجتهاده حصل أيضا على مكانة مرموقة في

<sup>1</sup> محمد الصالح العنثري، فريدة منسية، مرجع سابق، ص 09.

<sup>2</sup> ناصر سعيدوني، التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 535-536.

<sup>3</sup> مسلم عبد القادر الوهراني، خاتمة انيس الغريب والمسافر، ت، ق، رابح بونار، د.ط. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

د.م.ت. 1394هـ-1974م ص 37

<sup>4</sup> صادق بن قادة، "الذاكرة المكتوبة والتاريخ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم عبد القادر الوهران، أديب ومؤرخ دايات

وهران، القرن 13هـ/19، م إنسانيات، ع3، شتاء، 1997، ص 37

المجتمع الجزائري خاصة بعد أن شغل عدة مناصب إدارية في بايلك الغرب<sup>1</sup> حيث عمل في شبابه خوجة للآغا المزاري أحد آغوات مخزن الترك بوهران، ومارس أيضا الكتابة الديوانية عند الباي حسن قبل وصوله إلى السلطة، وبعد نوليه السلطة شغل منصب باشا كاتب<sup>2</sup>.  
شهد مسلم عبد القادر عدة أحداث تاريخية مهمة للإيالة الجزائرية في أواخر العهد العثماني مثل عهد الباي عثمان بن محمد الكبير الذي استطاع طرد الاسبان من مدينة وهران وتحرير المرسى الكبير، كما عاش عهد حسن باشا باي إيالة الوهرانية ويحظى مسلم عبد القادر بسمعة ومكانة عالية بين النخبة العلمية لبايلك الغرب وقد أشاد بهل الكثير من الفقهاء والعلماء الذين عاصروه كمحمود بن الطاهر بن حواء وأبو راس الناصري<sup>3</sup>، والفترة التي عاشها تتراوح بين 1799 عند تولي الباي عثمان بن محمد الكبير الحكم إلى غاية تسليم وهران إلى الجيش الفرنسي من قبل الباي حسن في عام 1830<sup>4</sup>

#### ت. إنتاجه:

لقد كان للحقبة التي عاشها بعض الأنشطة الثقافية والفكرية والتي عرفت فيه أسماء لامعة في مختلف المجالات الأدبية والتاريخية كما كان هناك قائمة من الأدباء والقضاة كالقاضي محمد الصادق الحميسي المازوني، وفي هذه الأوساط برز سي مسلم بن عبد القادر في الحياة الثقافية الوهرانية وتأثر بباي محمد بن عثمان وسيرته الحميدة وأثنى عليه واقتد به فصار يجمع حوله نخبة من أدباء عصره وكان طويل البال ويمد يد المساعدة وكريم اليد لذا سرعان ما صار له أتباع ومقربون يشرحون أعماله الأدبية وألقى عدة رسائل لكننا لم نعثر عليها حتى الآن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن جبور الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب فب أواخر العهد العثماني، الحوار المتوسطي،

العدد 2، سبتمبر، 2020، ص 100

<sup>2</sup> مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص 37

<sup>3</sup> محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 100

<sup>4</sup> صادق بن قادة، المرجع السابق، ص 40

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص 40

واشتهر بإنتاجه الفكري الذي عرف بـ "خاتمة أنيس الغريب والمسافر" الذي خصصه لتاريخ بايات الإيالة الغربية منذ تولي الباي محمد بن عثمان سنة 1122هـ/1778م إلى الحسن بن موسى آخر بايات الغرب سنة 1247هـ/1831م<sup>1</sup> وأيضاً لديه كتاب "نظم الجواهر في سلك أهل البصائر" وهو عبارة عن مفردات لغوية مشروحة<sup>2</sup>

## II. الفقهاء

### 1. محمد ابن العنابي:

#### أ. تعريفه:

هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد، عرف باسم ابن العنابي، يعتبر من فقهاء الحنفية، ولد بمدينة الجزائر<sup>3</sup> سنة 1189هـ/1775م، وهو من أوائل علماء المسلمين الذين اهتموا بالتجديد في النظم الإسلامية، وقد اهتم بعلوم الشريعة<sup>4</sup>، تميّز عصره بالاضطرابات السياسية، وعاش الثورة الفرنسية<sup>5</sup>، توفي في مصر سنة 1851م.<sup>6</sup>

#### ب. حياته:

نشأ العنابي من أسرة جزائرية اشتهرت بالعلم والفقہ الحنفي، أخذ العلم على يد جدّه وبعض علماء عصره، ونجده تولّى وظائف هامّة منها وظيفة القضاء الحنفي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> صادق بن قادة، المرجع السابق، ص 43

<sup>2</sup> مسلم عبد القادر، المصدر السابق، ص 38

<sup>3</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص 245.

<sup>4</sup> أبو قاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد العنابي المتوفي 1850، ط2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990 صص 21-22.

<sup>5</sup> عمر بن قينة، صوت الجزائري في الفكر العربي الحديث (أعلام، قضايا، مواقف)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، د.س.ن ص 19.

<sup>6</sup> سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، مرجع سابق، ص 21.

<sup>7</sup> عمر قينة، مرجع سابق، ص 19.

سنة 1236هـ، أدّى ابن العنابي فريضة الحج<sup>1</sup>، وبعد حملة إكسماوث راح إلى المشرق واستقرّ بالإسكندرية، عام 1242هـ، أصدر كتاب "السعي المحمود"<sup>2</sup> وأصبح مدرّسا في الجامع الأزهر، وعاد إلى الجزائر بعد تسع سنوات وهذا عند دخول الفرنسيين إلى الجزائر حيث تمّ تعيينه من طرف حسين باشا قائدا على الجيش الجزائري، وقد كان هدف ابن العنابي هو مواجهة الفرنسيين بالمقاومة الشعبية، وقد تمّ سجنه من قبل الفرنسيين.<sup>3</sup>

### ت. إنتاجه:

من أهمّ مؤلّفاته "السعي المحمود في نظام الجنود" حيث تحدّث في كتابه هذا عن نظم الجيش وخطر الأوروبيين على أهل الإسلام، ثمّ ذكر لنا الأعمال الحربية، الحصون، الأسلحة، الخنادق، وقد قسم هذا التّأليف على أحد عشر فصلا<sup>4</sup>، ومن أهمّ إنتاجاته الأخرى نذكر على سبيل المثال:

• ثبت الجزائري.<sup>5</sup>

• صيانة الرياسة ببيان القضاء والسياسة.

### 2. ابن ميمون:

#### أ. تعريفه:

هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النّجار الجزائري وهو من أسرة بني العباس

أحمد بن عبد الله الزواوي.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص246.

<sup>2</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص246.

<sup>3</sup> عمر قينة، مرجع سابق، ص19-20.

<sup>4</sup> عمر قينة، مرجع سابق، ص28.

<sup>5</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص245.

<sup>6</sup> محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلد الجزائر المحمية، تاج محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص12.

### حياة المؤلف:

تتلمذ أبو عبد الله محمد بن ميمون على يد علماء الجزائر أخذ منهم العلوم الفقهية واللغوية، كان يشارك في مجالس علم وأنس<sup>1</sup>، عاش عدّة حوادث منها استعادة وهران من الإسبان في عهد الداوي عبد الله باشا، كان ابن ميمون مدرّسا، ومن أهم الكتب التي كان يدرس بها الكتب الأدبية والتاريخية والدينية مثل مسائل ابن حجة في الأدب والفرائض وتاريخ الكردبوس<sup>2</sup>، وكان ابن ميمون يميل لداوي محمد بكداش<sup>3</sup>.

حيث أَلّف كتابا سمّاه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية الذي تحدّث عن سيرة الداوي محمد بكداش<sup>4</sup>.

### ب. أهم مؤلفاته:

"التحفة المرضية في الدولة البكداشية"، السبب وراء هذا التأليف هو اعتزازه بالداوي ورغبته بالتقرّب إليه وهذا ما نجده في مقدّمة الكتاب "أردت أن أخدم مجلسه الغالي بزفّ هذا الكتاب إليه" وضم هذا الكتاب العديد من القصائد الشعرية.

### 3. ابن سحنون الراشدي

#### أ. اسمه ونسبه

هو أحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي نسبه من بني راشد<sup>5</sup>، والده قاضي معسكر الشيخ محمد بن علي سحنون<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 398.

<sup>2</sup> أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 214.

<sup>3</sup> محمد بن ميمون، مصدر سابق، ص 13.

<sup>4</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 399.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعدوني، المرجع السابق، ص 439

<sup>6</sup> رقية الشارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/1850 "دراسة وضعية، تحليلية،

نقدية مقارنة مقارنة في المنهج التاريخي"، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ جامعة الجزائر، أبو القاسم سعد الله، 2016-2017

## نشأته وحياته

أما بالنسبة لتاريخ ومكان ميلاد ابن سحنون فهما غير معروفين وكل ما وصلنا عنه هو أنه من مواليد النصف الثاني من القرن 18م وقد عاصر أحداث هذا القرن منها فتح وهران الثاني<sup>1</sup>. نشأ ابن سحنون بمعسكر<sup>2</sup> ومعلمه هو الشيخ محمد بن عبد الله الجلاي متولي مدرسة المحمدية بمعسكر، واشتغل لدى الداوي محمد الكبير باي الغرب (1193هـ-1211هـ)/(1779م-1796م)<sup>3</sup>

## ب. إنتاجه

وجد فيها كتابه "الثغر الجماني"، وعلى رأسه أرجوزته التي تعتبر جوهرة التأليف حيث أن هذا التأليف يمكن ان نجد منه عدة نسخ منها نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس، ومخطوط بمكتبة الشيخ المهدي البوعيدلي، وهذا الكتاب نجد فسه نقص في الملاحق والفهارس، ورغم هذا إلا أنه ذات أهمية علمية تاريخية وقد قسم مقدمة كتابه إلى قسمين: القسم الأول تحدث عن العهد العثماني في الجزائر والقسم الثاني مخصص للثغر الجماني<sup>4</sup>، كما ان هذا الكتاب يحتوي على عدة جوانب سياسية، اقتصادية، اجتماعية، عسكرية وتاريخية<sup>5</sup>، ولم يخلو من القصائد الشعرية الخاصة بالمؤلف<sup>6</sup>، ويتبين لنا أن ابن سحنون يهتم بالأحداث التاريخية فقام فقام ينقل روايات عن سابقه والذين عاصروه، ويعد مؤرخا وكاتباً ملتزماً بالأخبار والحقيقة ومقيد بالصدق والحق وسلط الضوء على فضائل الجهاد الذي شاركت فيه عائلته منذ الفتح الأول بوهران وأنكر ظلم الاسبان ضد المسلمين وبين فضائل العلم وإسهامات العلماء،

<sup>1</sup>رقية الشارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار

الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، 2007، ص 68

<sup>2</sup>رقية الشارف، المرجع السابق، ص 69

<sup>3</sup>ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 439

<sup>4</sup>رقية الشارف، المرجع السابق، ص 69-70-71

<sup>5</sup>يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 248

<sup>6</sup>رقية الشارف، المرجع السابق، ص 71

ويعتبر كتابه من أهم مصدر عن حياة وأعمال الباي محمد الكبير وأوضاع الإيالة الغربية في عهده وأحد المراجع الرئيسية لتحديد الحياة الثقافية والاجتماعية لبابلك الغرب الجزائري<sup>1</sup>.

### III. الرحالة

#### 1. محمد بن الحسين الورثيلاني

##### أ. تعريفه:

هو الحسن بن محمد السعيد الحسيني الورثيلاني<sup>2</sup>، لُقّب بهذا الاسم نسبة إلى منطقة بني ورثلان، ولد عام 1125هـ/1713م<sup>3</sup>، يعتبر مؤرخاً وفتياً غلبت عليه الروح الصوفية<sup>4</sup>، الصوفية<sup>4</sup>، توفي سنة 1193هـ/1779م عن سنّ تجاوز الثمانية والستين<sup>5</sup>.

##### ب. حياة المؤلف:

من أسرة عربية شريفة، نشأ نشأة فقيرة أصلها تقشّف صوفي، تعلّم القرآن وهو صغير، وعندما أصبح ناضجاً راح ينتقل بين مختلف الزوايا من أجل تطوير ثقافته، درس علوم الفقه والنحو وتعلّم التصوف والتوحيد، ويعتبر من أهم علماء عصره، تولّى مهمّة التدريس في زاوية الأسرة، تخرّج على يده عدد من الطلبة<sup>6</sup>، أدّى فريضة الحجّ ثلاث مرات، وذلك في السنوات التالية:

- الأولى سنة 1152هـ/1740م وهو في سنّ الثامنة عشر.
- الثانية سنة 1166هـ/1752م عن سنّ لا يتجاوز الواحد والأربعين.

<sup>1</sup> نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 442-443

<sup>2</sup> محمد بن حسين بن عقيل، المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة، م. ج. الأول، دار الأندلس، ط1، س.ن، 2000م، ص353.

<sup>3</sup> محمد الحنفاوي، مصدر سابق، ص133.

<sup>4</sup> محمد بن حسين بن عقيل، مصدر سابق، ص353.

<sup>5</sup> رقية الشارف، مرجع سابق، ص 23.

<sup>6</sup> أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص394.

- الثالثة سنة 1179هـ/1767م أداها عندما كان في الرابعة والخمسين من عمره.<sup>1</sup>

ت. شيوخه:

أخذ الورتلاني العلم من مختلف الشيوخ وعلى رأسهم والده، وبعدها ذهب إلى المشرق وأدى فريضة الحج<sup>2</sup>، وتولّى مهمّة التدريس بالقاهرة، وهناك أخذ العلم على شيوخ الأزهر منهم محمد البلدي، الحنفاوي، الجوهري، النفزاوي، العفيفي، الملوي، الصباغ العمروس و خليل الأزهري.<sup>3</sup>

ث. أهم إنتاجاته:

له عدّة مصنّفات وتأليفات حيث كانت معظم كتبه في الفقه والتصوّف والتوحيد.<sup>4</sup> وأهم إنتاج قام به في الميدان التاريخي بعنوان "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وقد تفرّع لهذا التأليف سنة 1182هـ، حيث أنّ هذا الكتاب يزوّد القارئ بمعلومات مهمّة منها أسلوب الحكم ومستوى الثقافة، كما تعتبر من المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها حيث تعطينا نظرة عن الأوضاع السائدة في الجزائر والأقطار العربية، كل من تونس، مصر، الحجاز وذلك في القرن 12هـ/18م.<sup>5</sup>

ومن أهم أعماله الأخرى نجد:

- شرح قصيدة القدسية للأخضري.
- الخطبة الصغرى.
- ميمية تتألف من 500 بيت مدح الرسول صلى الله عليه وسلّم.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> رقية الشارف، مرجع سابق، ص ص65-66.

<sup>2</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص340.

<sup>3</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، من التراث مرجع سابق، ص ص418-419.

<sup>4</sup> أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص395.

<sup>5</sup> ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص ص119-121.

<sup>6</sup> عادل نويهض، مرجع سابق، ص340.

## 2. عبد الرزاق ابن حمادوش:

### أ. تعريفه:

هو عبد الرزاق بن محمد بن حمادوس الجزائري، ولد بمدينة الجزائر في شهر رجب سنة 1107هـ/1696م<sup>1</sup>، مات عن عمر فاق التسعين، أما عن تاريخ وفاته لم يحدّد بالضبط، وحسب بعض المصادر، قد وافته المنية بالمشرق بين 1197هـ و1200هـ.<sup>2</sup>

### ب. حياته ونشأته:

نشأ بمدينة الجزائر من أسرة متوسطة الحال كانت تعتمد على الدباجة<sup>3</sup>، درس عدّة علوم، اهتمّ بالصيدلة واستخلاص الأدوية، أخذ العلوم من شيوخ وطنه أمثال الشيخ بن عمّار وابن الميمون<sup>4</sup>، وقد تزوّج ابن حمادوس مرتّين، المرّة الأولى من ابنة عمّه، وزوجته الثانية من العراقي<sup>5</sup>، كان في عمر العشرينات ينتقل في العالم الإسلامي<sup>6</sup> من أجل تطوير ثقافته التي كانت تقوم على عاملين مهمّين هما: الرحلة، والثاني قوّة الملاحظة والتجربة.<sup>7</sup>

عاش ابن حمادوس أحداثا هامة سياسية، اجتماعية وثقافية<sup>8</sup>، منها التسلّط اليهودي والغارات الإسبانية على الجزائر مثل غارة أوريلي 1775م والحروب التي جرت بين الحكام

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن محمد الجبلاي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص578.

<sup>2</sup> أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص422.

<sup>3</sup> ابن حمادوش، الجزائر بيان المقال في النبأ عن الشب والحب والحال، ت. ق. سعد الله، د.ط. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983 ص 09

<sup>4</sup> عبد الرحمان الجبلاي، مرجع سابق، ص578.

<sup>5</sup> سعد الله، مرجع سابق، ص423.

<sup>6</sup> ابن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، ت. ق. سعد الله، الجزائر، 1983م، ص09.

<sup>7</sup> سعد الله، مرجع سابق، ص425.

<sup>8</sup> أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص223.

الجزائريين والتونسيين<sup>1</sup>، كما عاصر عهد الباشاوات، وذكر في رحلته بعض الثورات الداخلية مثل ثورة زواوة والصلح الذي تم بين الجزائر والدانمارك.<sup>2</sup>

#### ت. شيوخه:

نذكر منهم المفتي محمد بن نيكرو، القاضي مصطفى بن رمضان العنابي ومحمد بن ميمون الذي كان يسميه "شيخنا"، كما أخذ العلم من شيوخ المغرب منهم أحمد الورززي ومحمد البنّائي وأحمد السرائري وغيرهم، أما في مجال الطب فأخذ علمه من عبد الوهاب أدراق، وقد كانت له علاقة قوية بعلماء الجزائر منهم أحمد بن عمّار والحسن الورثلاني.<sup>3</sup>

#### ث. إنتاجه:

له عدّة إنتاجات سواء في مجال الأدب، الرحلة والتاريخ، حيث أن أهم تأليف له هو "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، سجّل في هذا الكتاب كلّ الأحداث والوقائع التي عاشها، حيث أن هذا التأليف كان مخصّصاً لأخبار الجزائر والمغرب الأقصى، اعتمد على كتابات الآخرين ووظّفها في هذا التأليف منها كتاب "الاكتفاء" لابن الكردوس، ويعتبر كتاب "لسان المقال" مصدراً هاماً يعطي نظرة عن الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائر في القرن 18م، وقد قسّم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام، الأول مخصص للمغرب الأقصى، الثاني يتعلّق بنشاط الشخص بالجزائر، والقسم الثالث عبارة عن نصوص ووثائق لولاية الجزائر منذ بداية العهد العثماني.<sup>4</sup>

ومن أهم إنتاجاته الأخرى نجده ألف رسالة في الطب سماها "تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج"، وألّف كتاباً عن الفلك.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ابن حمادوش، مرجع سابق، ص 10.

<sup>2</sup> سعد الله، أبحاث وآراء، ص 224.

<sup>3</sup> أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 426.

<sup>4</sup> د. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 433-434.

<sup>5</sup> أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 429.

### 3. ابن الهطال أحمد التلمساني

#### أ. تعريفه

هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني<sup>1</sup>

#### ب. حياته

تولى الكتابة لدى الباي محمد الكبير باي الغرب وأصبح قريبا منه<sup>2</sup>، وقد اشتغل في المهمات الخارجية وبعد وفاة الباي محمد الكبير جاء بعده مصطفى بن عبد الله، وبهذا أصبح ابن الهطال كاتباً لهذا الأخير<sup>3</sup>، وفي عهد محمد الكبير شارك مع هذا الباي في ثورته ضد الشريف الدرقاوي<sup>4</sup> وفيها لقي حتفه في أوائل ربيع الأول سنة 1219هـ<sup>5</sup>

#### ج. مؤلفاته

اشتهر أحمد التلمساني بكتاب رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، وفي هذا الكتاب نجده ينوه كثيرا بالمواقف الجهادية لهذا الباي<sup>6</sup> وافتخارا بأعماله وتقديره للتاريخ<sup>7</sup>، وعدد صفحاته 102 صفحة، قسمه إلى ثلاثة أجزاء، حدثنا في الجزء الأول عن الأحداث التي عاصرها ابن الهطال وبعدها ذكر لنا الحكام الأتراك وسياستهم وفي الأخير تناول الثقة التامة التي كان يتمتع بها علماء الجزائر.

<sup>1</sup> أحمد بن الهطال التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ت.ح. وت. ق. محمد عبد الكريم، ط.1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص 13.

<sup>2</sup> ناصر سعيدوني، من التراث التاريخي الجغرافي، مرجع سابق، ص 448

<sup>3</sup> ابن هطال، مصدر سابق، ص 14

<sup>4</sup> ناصر سعيدوني، مرجع سابق، ص 448

<sup>5</sup> ابن الهطال، مصدر سابق، ص 14

<sup>6</sup> محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006

<sup>7</sup> ناصر سعيدوني، مرجع سابق، ص 449

### خاتمة الفصل:

حاولنا في فصلنا هذا التعرف على بعض المؤرخين والرحالة الذين كتبوا أو أدلوا بموقفهم عمّا جرى في الجزائر العثمانية، وبهذا درسنا بعض المحطّات الهامة في حياتهم. وبهذا سنقوم بدراسة ما تبقى من الفصول القادمة وتحليلها من خلال كتب المؤرخين وخاصة كتابات أبي راس الناصري وابن سحنون الراشدي التي ستكون نموذجا لمذكرتنا.

## الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني

1. انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية
2. نظام الحكم
3. الحكام والرعيّة
4. القضاء
5. تنظيم الجند والجيش
6. الجهاد

### تمهيد:

بعدما تعرّفنا في الفصل السابق على أهم المفكرين وتطرّقنا لدراسة حياتهم، الآن في هذا الفصل سنحاول معالجة أهم الأحداث السياسية وذلك عن طريق فكرهم السياسي وموقفهم اتجاه هذه الأحداث، منها انضمام الجزائر للدولة العثمانية وموقفهم من هذا الانضمام وهذا ما سنعرفه في محتوى هذا الفصل.

### 1. انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية:

#### • موقف وآراء المؤرخين من هذا الانضمام:

إن علاقة الجزائر بالدولة العثمانية أصبحت من الدراسات الهامة والتي تخلق الكثير من الإشكاليات والتساؤلات<sup>1</sup>، وأول احتكاك للجزائريين بالإخوة بربروس عندما استجدوا بهم لتحرير بجاية، وبعد مقتل عروج خير الدين المغادرة حيث قال: "إنّي قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمنت بلادكم من العدو بما تركت فيكم من المجاهدين، ومن رحل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عندكم من العدة، لأنّي تركت في بلادكم أكثر من أربعمائة مدفعا ولم يكن في بلادكم ولو مدفع واحد"<sup>2</sup>، وردّ الجزائريين عليه بقولهم: "أيها الأمير يتعيّن جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذب عن ضعفاء أهلها ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو"<sup>3</sup>، وهكذا بدأ في التفكير من أجل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وأخبر أعيان الجزائر أنّ الدولة ستحميهم من الخطر الإسباني والدفاع عنها، وإذا أرادوا حماية بلدهم فعليهم أن يعلنوا تبعيتهم للسلطان العثماني فهم الذي سيخرجهم من الظلام ودعمهم بكل شيء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> د. سعودي احمد ، الوجود العثماني في الجزائر بين مؤيديه ومعارضيه، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية الاجتماعية، المكتبة الوطنية الجزائرية، العدد 01، نوفمبر 2007م، ص67.

<sup>2</sup> نقلا عن جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م/1830م، ص51.

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص51.

<sup>4</sup> محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس (1512م/1543م)، ت.ص ناصر الدين سعيدوني، ط01، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2011م، ص229.

فأمرهم أن يكتبوا على لسانهم رسالة يخبرونه بولائهم له، وقبل السلطان لما أرسل إليه وأصبحوا تحت حمايته ورعايته<sup>1</sup>، وبهذا أعطى الحكم العثماني للجزائر اسمها الحديث<sup>2</sup>، لكن هذا الوجود خلق تناقضا بين العديد من النخب العلمية والسياسية حول طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر، بمعنى هناك من أيد فكرة الوجود العثماني وذلك أن العثمانيين أبدوا دورا في حماية الجزائر من الأخطار الخارجية مثل الاحتلال الإسباني، كما تمكنوا من بناء أسطول جزائري قوي<sup>3</sup>، أمّا من جهة أخرى هناك من عارض هذه الفكرة حيث قالوا أنّ السلطة في الجزائر ليست سوى سلطة تنظيم القرصنة وما ذلك الأسطول إلا وسيلة تلك القرصنة وليس بمقدوره مواجهة القوى الأوروبية<sup>4</sup>، وكما قالوا أن العثمانيين لم ينجحوا في تطوير الجزائر على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، كما أنهم تخلّوا عن الجزائر سنة 1830م أي بعد الاحتلال الفرنسي<sup>5</sup>.

ويمكن القول أن بعض الجزائريين كانوا مؤيدين للوجود العثماني في الجزائر، ونجد على رأسهم أبا راس الناصري الذي تأثر كثيرا بحكام الأتراك وأدّى به الأمر لمدح بعض منهم مثال: الباي مصطفى، قال عنه: "السلام عليك أيها المولى الهمام الذي فضله الإسلام وخفقت بنصر عزه الأعلام وتنافست في تنفيذ أمره ونهيه السيوف والأقلام... السلام عليك يا مقرّر الصدقات الجارية وكاسي الظهور العارية وقادح زناد العزائم الوارية السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم والقلب السليم..."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> جمال قنان، مرجع سابق، ص 52.

<sup>2</sup> محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط01، كلية الأدب، جامعة دمشق، 1969م، ص 55.

<sup>3</sup> د.سعودي أحمد، مرجع سابق، ص 67.

<sup>4</sup> صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، د.ط، دار هومه، 2012، ص 03.

<sup>5</sup> ابن الهطال، مصدر سابق، ص 16.

<sup>6</sup> أبو راس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص 75.

من خلال ما كتب أبو راس نفهم أن الحكام الأتراك تميزوا بصفة التواضع والرفقة على راعيتهم، وهذا عندما قال: "يا كاسي الظهور العاربية..."، كما لم يكتف أبو راس بهذا فقط فقد مدحه أيضا بذكر دوره على البلاد والعباد: "... فقد كنت للمستجير مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا... فقد كنت في الموكب بدرا وللموهب بحرا وعلى البلاد والعباد ظلا ظليلا وسترا".<sup>1</sup>

وكما وصف لنا الباي محمد بن عثمان في قوله: "...عزيز النصر ونخبة العصر وريحانة الدهر السادل على الرعية الأمن والأمان"<sup>2</sup>، حاول أن يذكر دور الباي محمد في سهره على توفير الأمن والاستقرار في البلاد، وبعدها وصفه عندما قال: "المقام الذي أطلعت أزهاره غمام جهوده... رفيع الشأن السيّد محمد باي بن عثمان..."<sup>3</sup>.

كما أنّ المؤرّخ أبا راس حاول أن يبيّن لنا أن الحكام الأتراك تميّزوا بالعدالة، والدليل على ذلك عندما قال عن الباي محمد: "الحافل العادل، الفاعل الكافل، الكامل الأصيل..."<sup>4</sup>.

الأصيل..."<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه الأوصاف التي قدّمها لنا أبو راس عن الحكام، نجد أنها ما هي إلا حجة لكي يظهر لنا تأييده لفكرة الانضمام وبهذا حاول أن يرسم لنا صورة حسنة عنهم.

ويرى ابن الهطال الذي اعتبر الوجود العثماني في الجزائر من الإيجابيات وكانت نظرتة للحكام الأتراك حسنة وذكر فضل بعض هؤلاء الحكام في إنقاذ الجزائر من أيادي الإسبان، وهذا ما قاله عن محمد الكبير: "شارك في الدفاع عن الجزائر بجيشه الباسل... وأذاق الجيوش الإسبانية مرارة الحمام".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص75.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص76.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص100.

<sup>4</sup> مصدر سابق، ص100.

<sup>5</sup> ابن الهطال التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ت. ج. محمد بن عبد الكريم، ط01، يوليو

1969م، ص16.

وكان هذا الباي بنظر ابن الهطال مصباحا أضاء ظلام الجزائريين وهذا في مختلف المجالات، وقد احترمت تعاليم الدين الموجودة في الجزائر وكان يشيد المساجد في كل مناسبة<sup>1</sup>، وقد قال عنه أيضا: " إنه من الأيادي الحميمة والمتن العظيمة والنعم المديدة الذي انعقد على تفضيله الإجماع وجعل من فلك درجة الارتفاع كهف المستريح... الملحوظ برعاية الله السيد محمد باي ابن مولانا السيد عثمان باي".<sup>2</sup>

ومن المؤيدين لفكرة الانضمام نجد كذلك صالح العنتري الذي تحدّث عن فرحات باي والذي في عصره أذهب الله الفتن والغلاء وكثر الرزق ونزلت العافية<sup>3</sup> ثم مدح لنا رجم الباي الذي دافع عن حقوق الناس وكان يتمتع بأخلاق حسنة.<sup>4</sup>

وما نفهمه من خلال ما كتبه صالح العنتري أنّ حكام الأتراك لم ينهبوا ولم يفرضوا القوّة على الجزائريين بالعكس قاموا بمحاربة ما كان ضدّهم وتخفيف المشقّة عليهم بتوفير كل ما يحتاجونه.

ولم يغفل ابن العنابي عن هذا الانضمام حيث قال: "ولولا ظهور الدولة العثمانية أعلى الله مقامها ورفع بالتأييد والنصر أعلامها، فنجد القائمين بأعبائها معالم الدين وأحيوا ما ندرس من شريعة سيد المرسلين، لا تفسد الخرق وعمّ الفساد سائر الخلق"، نجد العنابي هنا مدح العثمانيين بدورهم في الحفاظ على مبادئ الجزائريين واحترام تعاليم دينهم.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص35

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص36.

<sup>3</sup> صالح العنتري، مصدر سابق ص47.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص48.

<sup>5</sup> سعد الله، رائد التجديد، مرجع سابق، ص73.

ولم يغفل عن هذا الأمر حمدان خوجة\* الذي كان يرسم دائما صورة جيّدة عن الأتراك، حيث يرى أن الـداي مهمته تتمثل في الإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش والسعي للحفاظ على الأمن<sup>1</sup>، نجد حمدان خوجة يقول: "إن الأتراك لم يدخلوا الجزائر بالقوة"<sup>2</sup>، ولم يفرضوا أنفسهم على الجزائريين، واتّضح هذا الأمر عندما أراد الأتراك أن يساهم مواطنو الجزائر في الديوان<sup>3</sup>، والهدف وراء هذا هو من أجل كسب ثقة السكان.

وقد وصفهم حمدان خوجة عندما قال: "إن الأتراك يتّسمون بالقناعة والشرف والكرم"<sup>4</sup>، وقد وصل الأمر إلى أن يطلب المؤيّدون لفكرة الانضمام من الباشا تعيين أحد الأتراك من أجل جمع الضرائب<sup>5</sup>، وقد اعتمد الأتراك على تطبيق العدالة والإنصاف واللذان يعتبران أساسا لجميع الحكومات التي تريد أن تكون عظمتها دائمة، وعندما يتم التأثير على العقول فإنّ الأجسام تتبع بالطبع، ما الفتح الحقيقي إلّا ذلك الذي يستهدف القلوب والأجساد<sup>6</sup>، وهذا يدلّ أن الأتراك كانوا حارسين على تحقيق العدالة بين النّاس.

وأخبرنا أن حكومة الأتراك هي حكومة قائمة على مبادئ معتدلة<sup>7</sup>، كما أنها أسّست إمبراطوريتها بالعدل وتطبيق النظام السياسي<sup>8</sup>، ويقصد هنا أنّ الحكام كانوا عادلين حتى مع

---

\* حمدان خوجة: كاتب سياسي من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلّم، درس القانون على أبيه وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية، أسّس حزبا وطنيا سياسيا، عرف بلحنة المغاربة وقد تم طرده من البلاد، اشتغل بالتأليف والترجمة، ومن أهم أعماله (المرآة).

عادل نويهض، مرجع سابق، ص 136-137.

<sup>1</sup> حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، ت. ق. وت. ح، محمد العربي الزبيري، ت. ص عبد العزيز بوتفليقة، د. ط. منشورات ANEP، د. س. ن. ص 87.

<sup>2</sup> مرجع سابق، ص 88.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 88.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص 88.

<sup>5</sup> نفس المصدر، ص 76.

<sup>6</sup> نفس المصدر، ص 74.

<sup>7</sup> نفس المصدر، ص 73.

<sup>8</sup> نفس المصدر ص 92.

الأتراك، معناه إن أحد استحقّ المكافأة كوفئ وإن كان استحقّ العقوبة عوقب، وقد قدّم خوجة دليلاً على هذا حيث قال: "سعى الأتراك لمحاربة الأعمال غير القانونية وقد عاقبوا جباة الضرائب الذين كانوا يفرضون على الفلاحين أكثر من اللازم"<sup>1</sup>، وهذا القول يظهر لنا مدى نزاهة حكامها وعدالتهم، حيث أنّ الأتراك كما قلنا سابقاً كانوا إلى جانب الجزائر في حروبها، وخير دليل على ذلك عندما كانت الجزائر في حاجة إلى بعض العتاد الحربي هنا نجد الباب العالي هو من قام بإعطائها ثلاث حمولات كاملة.<sup>2</sup>

ويقول الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن محمد موسى الذي كتب قصيدة مشيّداً بانتصارات حسن بن خير الدين باشا:

هنيئاً لك باشا الجزائر والغرب \*\*\* بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب

ستفتح وهران ومرساتها التي \*\*\* أضرت بهذا الإقليم كسرا بلا ريب

فتق بالله واستعن به واصبرنّ \*\*\* بتلك المراد يا أميري ومطابي<sup>3</sup>

هنا الشيخ عبد الرحمان حاول أن يبيّن لنا دور خير الدين باشا في فتحه لوهران وطرده الإسبان منها.

ومن خلال ما قدّمناه عن موقف المؤيدين للانضمام إلى الدولة العثمانية الذين حاولوا أن يظهروا لنا محاسن حكام الأتراك، نقول أن العثمانيين ساهموا مساهمة كبيرة في إنقاذ المغرب الإسلامي من الغارات الأوروبية، وبهذا تحالفوا مع الجزائريين من أجل التصدي للعدوان الصليبي وحماية الثغور وإقامة حكم إسلامي ثابت<sup>4</sup>، ويقول ابن ميمون: "الأتراك أتوا

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص 94

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص 95.

<sup>3</sup> عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد 02، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، 2011م، ص 209.

<sup>4</sup> مجلة تنوير مرجع سابق، ص 71.

## الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني

أتوا إلى الجزائر كمحاربين للإفرنج والمسيحيين كافة ومدافعين عن حياض الدين ببلاد المسلمين".<sup>1</sup>

ولكن هناك من عارض كل هذه المواقف التي تظهر الأتراك في أحسن صورة، ونذكر على سبيل المثال:

حيث عارض حسن الورثياني ما قاله المفكرون حول انضمام الجزائر للدولة العثمانية وقد أبدى برأيه مثله مثل غيره ويظهر هذا عندما قال: "حكم السلطان غير نافذ... كثرت الفتن والقتال بين المسلمين"<sup>2</sup>، وهنا يظهر لنا مدى فشل السلطان في محاربة الفساد وتطبيق القوانين وتحقيق العدالة.

وقد حدّثنا الورثياني عن مدينة بسكرة التي دخلها الأتراك، وقال عنها: "إن بسكرة قاهرة عظيمة البنيان والجامع الأعظم يدلّ على ذلك... لكن صارت دكّا بسبب الفتنة فدخل الترك فأهلكوها"<sup>3</sup>، وقد شبّه عصر الأتراك بالعصر المنحط كثير الفساد والعصيان والظلم، حيث أن في مدينة بسكرة لا نجد مدرّسا ولا فقيها ولا قارئاً<sup>4</sup>، معناه أنّ حكام الأتراك أهملوا الجانب الثقافي ولم يهتموا به.

وفي هذا الصدد قال العياشي أنّ مدينة بسكرة ابتليت بتخلف الترك.<sup>5</sup> وكانت قوانين الأتراك ظالمة في حقّ رعيّتها، فقد كانوا يفرضون عليهم دفع الضرائب التي قدرّت بـ 52 ريالا لكل عام.<sup>6</sup>

ونجد، إلى جانب الورثياني، المنداسي وقد نظّم قصيدة يقصف فيها الأتراك:

<sup>1</sup> محمد بن ميمون، مصدر سابق، ص 46.

<sup>2</sup> الحسين بن محمد الورثياني، الرحلة الورثيانية الموسوعة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلّد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، القاهرة، 2007م، ص 18.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 115.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص 117.

<sup>5</sup> نقلا عن الحسين الورثياني، ص 117.

<sup>6</sup> نفس المصدر، ص 157.

فما دبّ فوق الأرض كالترك المجرم \*\*\* ولا ولدت حواء كالترك إنسانا  
ولا طار مثل الترك للسمع طائر \*\*\* ولا وجد الشيطان كالترك فتانا  
عشوا واستقرّوا المسلمين من القرى \*\*\* وقد عبدوا جمر الدنانير أوثانا<sup>1</sup>  
وكلّ ما قدّمه كلّ من الورثلاني والمنداسي كان ضدّ الأتراك الذين طغوا في البلاد،  
وأثروا عليها بشكل سلبي حيث كثرت الفتن واشتدّ القتال.

وقال الورثلاني: "بسبب الأتراك اضطرمت نار الفتنة، وحقّت عليهم كلمة اللعنة".<sup>2</sup>  
والجزائريون في العهد العثماني حظهم التهميش، وقد سعوا للسيطرة على نظام الحكم،  
وطرد الأهالي منه ومنعهم في الاندماج بصفوف الجيوش.<sup>3</sup>  
وقال عنه المنداسي عندما دخلوا تلمسان:

أمن قادر بالله يحمي تلمسانا \*\*\* فإن بها من قوم يأجوج إخوانا  
بين السدّين ذو القرنين للناس رحمة \*\*\* فيا ليته من شوكة .....  
سمعنا حديثا صادق النقل ربه \*\*\* بأن لجنس الترك في الأرض إخوانا<sup>4</sup>.

## 2. نظام الحكم:

مرّ الحكم التركي في الجزائر بأربعة مراحل، تبدأ بحكم البايالرياي ثم الباشاوات ثم  
الأغوات وأخيرا نظام الدايات، ولكل من هذه الأنظمة خصائصه الخاصة، وخاصة الدايات<sup>5</sup>،  
الدايات<sup>5</sup>، حيث عرف تطوّر المؤسسات السياسية والإدارية للدولة الجزائرية وبلغ ذروته، مما  
نتج عنه استقرار النظام السياسي من حيث المؤسسات السياسية والإدارية، لذلك أصبح الدايات

<sup>1</sup> د.سعودي أحمد، مرجع سابق، ص 80.

<sup>2</sup> مرجع سابق، ص 108.

<sup>3</sup> حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، 01، 2008م،  
ص 14.

<sup>4</sup> مجلة فصلية محكمة، مرجع سابق، ص 207.

<sup>5</sup> عمور عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1 دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2002م، ص 104.

## الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني

هو صاحب السلطة التنفيذية<sup>1</sup>، وما ميّز هذه الفترة الأخيرة من العهد العثماني عن الفترات السابقة هو أنّ موجة من الاضطرابات انتشرت في جميع أنحاء البلاد، ممّا أدى إلى عدم استقرار نظام الحكم في الفترة الممتدة بين 1790م و1830م، ممّا جعل هذا النظام عرضة للانتقاد من طرف مؤرّخيها هذا العصر، فأصبحوا يقدّمون اقتراحات ومزايا حول الصّفات التي يجب أن يتّسم بها الحكام.<sup>2</sup>

ونبدأ أولاً بابن العنابي التي عاش فترة الضعف من الحكم العثماني استناداً إلى واقع الفساد العسكري والسياسي الذي يلوّح في الأفق<sup>3</sup>، وكان من علماء المسلمين الذين حاربوا باللسان والقلم والسيف، وكان رجلاً فكرياً يهتمّ بحاضر ومستقبل الأمة الإسلامية بأسرها، وهو من بين الأعلام الذين أحبّوا وطنهم وأمّتهم.<sup>4</sup>

ويؤمن ابن العنابي بضرورة التجديد والتقدّم لأنه كان يؤمن بأن إقامة السياسة الشرعية هي ثلاثة أمور وهي:

- اللين وترك الفظاظة، أو بعبارة أخرى تتبر الحاكم ومرونته وقدرته على خفض الجناح وكبح الغضب.
- المشاورة أو بتعبيرنا اليوم ديمقراطية الحكم وعدم الاستبداد بالرأي.
- عدم استعمال الولاة إذا كانوا راغبين في الولاية أو (الوظيفة)<sup>5</sup>، حيث أورد لنا قول قول الإمام أبو الوليد الطرطوشي في "سراج الملوك" بقوله: "وفي الآية إشارتان،

<sup>1</sup> أحمد السليمانى، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، د.ط. مكتبة السلام، المسيلة، د.س.ن ص25.

<sup>2</sup> أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م-1830م، ط1 دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص27.

<sup>3</sup> عمر بن قينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفّع وابن العنابي والكواكبي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان 2000م، ص49.

<sup>4</sup> عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، مرجع سابق، ص20.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، مرجع سابق، ص67-77.

إحداهما الفظاظة تتفر الأصحاب والجلساء وتفرق الجموع والحشم وأتباعه"<sup>1</sup>،  
وأیضا قوله تعالى: "وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"<sup>2</sup>، ويقول أيضا عزّ  
وجلّ: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"<sup>3</sup>.

وأعرب عن اعتقاده بضرورة عقد الحكام اجتماعات استشارية مع العلماء وأصحاب  
الرأي في جميع أنحاء الإيالة.<sup>5</sup>

ولكلّ حاكم سياسة في حكمه ولكن يجب أن تكون على أساس القوانين والأخلاق التي  
تحدّد الضوابط وتوفّر العدالة لأنّ الظلم هو أصل تدمير الأمة، ويقول الطرطوشي: "واعلم  
أيّها الوالي أنّ الملك بمنزلة رجل، فرأسه أنت، وقلبه وزيرك، ويداه أعوانك، ورجلاه رعيتك،  
وروحه عدلك، وما يبقى جسد بلا روح"، ويوضّح أيضا أهمية الجيش للسلطة، فضلا عن  
وفرة المال وانتشار العمران، ويركّز بشكل خاص على مكانة العلماء والجيش في الدولة.<sup>6</sup>  
وفي هذا الشأن يقول: "أنّ لا حاكم بدون جند ولا جند إلا بمال ولا عمارة إلا بجباية ولا جباية  
إلا بعمارة ولا عمارة إلا بالعدل فصار العدل أساس سائر الأساسات".<sup>7</sup>

ومن مظاهر عدالة الحاكم هو الاقتراب من حماة العلم والفقهاء وحفاظه عليهم، وعليه  
أيضا تفقّد جيشه بانتظام لأنّ الجيش هو أساس الملك وهو حافظ الدين، وأما المال فهو قوّة  
السلطان، وعلى الحاكم ألا يحصل من الرعيّة إلا ما يحتاجه وأن ينفقه فيما يعود بفائدة، وهذا  
ما قاله: "أنّ المال أقوى العدد على العدو، وهو ذخيرة الملك وعمارة المملكة وحياة الأرض،

<sup>1</sup> ابن العنابي، المصدر السابق، ص233.

<sup>2</sup> سورة الشعراء، الآية 215.

<sup>3</sup> سورة آل عمران، الآية 159.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص77.

<sup>5</sup> عمر بن قينة، المرجع السابق، ص57.

<sup>6</sup> ابن العنابي، ص236.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص77.

وأن يأخذ عن الرعية إلا ما فضل عن معاشها ومصالحها، ثم ينفق ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها"، وهذه وجهة نظر المفكر في سياسية الحكم مع تركيزه على قضايا العدل والجنود ومكانة العلماء والضرائب والتفاوض حيث شهد استبداد الدايات في الجزائر واستتفاد رعاياهم من خلال جباية الضرائب قسرا واستخدامهم البايات في هذا العمل ويتآمرون من أجلهم مع اليهود (بدري وبوشناق)، ويضع ابن العنابي أربعة شروط تشترط في الحاكم وهي:

- إقامة العدل.
- نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم وكفّ يد القويّ عن الضعيف.
- مراعاة الفقراء والمساكين وملاحظة ذوي الخصاصة والمستضعفين.<sup>1</sup>

وكما سجّل مسلم عبد القادر أيضا انتقادا لسياسة الحكم حيث ألقى باللوم على الباي عثمان بن محمد بسبب انتشار الفساد، حيث كان منشغلا بالترفيه واتّخذ مجلسه للخلوة ولم يغادر منه إلا بعد بضعة أيام، ولا ينتبه إلى أعماله، ولقد أرسل أشخاصا إلى تونس ليحضر له جوارى إلى أن تمّ فصله بسبب سلوكه، كما ورد لنا كيف تمّ عزله من منصبه. ويرى مسلم عبد القادر أنّ الوضع تدهور كثيرا بعد محمد بك، ويرى أن عصره هو العصر الذهبي لبايات وهران وبعده دخلت الإيالة في التدهور حتى وصلت إلى أقصى درجاتها، وانتقد سياسة الحكم التركي حيث قال:

فانشغلوا بالظلم وليس من عدل \*\*\* فأخذوا أخذا وبيلا بالمهل

لما نسوا ما ذكروا به ختم \*\*\* على قلوبهم الله وانتقم<sup>2</sup>

ومن جهة أخرى يشهد بالحكام الأوائل للإيالة الوهرانية بأنّ لهم الشجاعة والصرامة

في الحروب حيث قال:

صناديد لولا الفساد في الورى \*\*\* لقلنا قلّ مثلهم فوق الثرى

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص77-79.

<sup>2</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص ص46-47.

وأيضاً لم يكن راضياً بآخر باي على الإيالة الوهرانية بسبب سلوكه ومعاملته للجمهور وخاصة العلماء ورجال الدين.<sup>1</sup>

وطالب حمدان خوجة السلطان العثماني محمود الثاني بإنهاء تصرفات السلاطين الفاشلة، فهذه هي نقطة الانطلاق لإصلاح المجتمع الإسلامي وتتميته، وقد قال عن هذا: "يجب على السلاطين وعلى أولي الأمر أن يبادروا بإصلاح ما يدخل عليهم تغيير الرسوم التي لم يأمر الشرع بالتزامها إن كان في تغييرها دفع مضرّة أو جلب منفعة"<sup>2</sup>، ويقول الله تعالى: "فاسألوا أهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"<sup>3</sup>، ونظام الحكم في منظور حمدان خوجة هو نظام يبنى على العدالة والقوانين الصارمة منها تفادي كل ما يخالف القانون، وقد دعا إلى وضع آليات للاعتدال وتجنّب التطرف ويجب أن تكون عادلة ويتجنّب التعصّب البغيض الذي يؤدي إلى عواقب لا يمكن تصوّرها في حياة الناس.<sup>4</sup>

### 3. الحكام والرعيّة:

يعتبر الحاكم أساس كل دولة فهو الذي يقوم ببنائها، وعمادها يكون العدل وتطبيق القانون، كما على الحاكم أن يراعي حاجيات رعيّته وأنه يتميز بالبساطة لا بالقسوة، قال الرسول صلى الله عليه وسلّم: "كلّم راع وكلّ راع مسؤول عن رعيّته"، وعلى الرعيّة أن تكون بينهم علاقة تواصل لا تنافر وحسب ابن العنابي فإن العلاقة بين الرعيّة والحاكم هي علاقة مثالية جادة تقوم على الإخلاص والصدق خالية من العداة والكراهة<sup>5</sup>، وعلى الحاكم أن يؤدّي واجبه على أكمل وجه اتّجاه أبناء عرشه، وأن ينفق عليهم في أمور لها إيجابيات يستفيد منها الرعيّة مثل ترميم الطّرق ورفع الجسور وإقامة الثّعور<sup>6</sup>، وكما على الرعيّة واجب وهو احترام

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص47.

<sup>2</sup> حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، ص15.

<sup>3</sup> عبد المجيد بن عدّة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773م-1845م)، ص15.

<sup>4</sup> حمدان خوجة، مصدر سابق، ص15.

<sup>5</sup> عمر بن قينة، مرجع سابق، ص60.

<sup>6</sup> ابن العنابي، مصدر سابق، ص76.

الحاكم والقيام بأمره والمسارة إلى إجابته<sup>1</sup>، ومعناه أن على الرعية أن يطبق كل ما يقولها الأمير دون مخالفة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني"<sup>2</sup>.

والرعية عندما اختاروه كحاكم عليهم هو من أجل أن يحميهم من الظلم، ولهذا لا بدّ للحاكم إنقاذ المظلوم من الظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.<sup>3</sup>

كما حدّثنا ابن الهطال على العلاقة القائمة بين الحكام ورعاياهم، حيث كان محمد الكبير يسهر على تحقيق مصالح العباد<sup>4</sup> ويشجّع الطلبة على الدراسة، وكان يحترم العلماء ولهذا قام ببناء مساجد لهم ناهيك عن الهدايا والمنح التي كان يقدّمها في كلّ مناسبة<sup>5</sup>، أما الشعراء كان يكافئهم أحسن مكافأة<sup>6</sup>، أما بالنسبة للفقراء فكان يوزّع عليهم الألبسة، وكان يداوي ويعالج الناس بنفسه بل كان يشعر بوجعهم<sup>7</sup>، وهذا ما جعل الرعية له منقادين ولحكومته مخلصين<sup>8</sup>، وما نفهمه هنا أنّ الحاكم إذا أراد أن يكسب ولاء شعبه عليه بالبساطة وتجنّب التكبر وعدم معاملتهم بأسوأ ما يعرف، وأن يكون ذا أخلاق حسنة لا فاسدة لأنه إذا فسد الراعي فسدت رعيته.

<sup>1</sup> سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، مرجع سابق، ص113.

<sup>2</sup> نقلا عن ابن العنابي، ص61.

<sup>3</sup> ابن العنابي، نفس المصدر، ص64.

<sup>4</sup> ابن الهطال، نفس المصدر، ص17.

<sup>5</sup> نفس المصدر، ص470.

<sup>6</sup> نفس المصدر، ص62.

<sup>7</sup> نفس المصدر، ص19.

<sup>8</sup> نفس المصدر، ص94.

أما بالنسبة لصالح العنتري فإن العلاقة القائمة بين الحكام والرعية هي علاقة ثقة، وهذا عندما دخل الأتراك إلى قسنطينة تعهّدوا على إقامة العدل والكمال، ولن يتعدّوا على وجدوه إلا بالقانون، وبهذا أهل قسنطينة أعطوا الثقة المطلقة للحكام<sup>1</sup>، وقرّروا تعيين حاكم من الترك والدخول في طاعته<sup>2</sup>. كما قام الحاكم ببناء مساجد للمسلمين<sup>3</sup>، وهنا نستخلص أنّ المسؤولين على العباد احتراموا الدّين الذي كان منتشرًا في الجزائر، وليس الدّين فقط بل حتى رجال الدّين فقد كان الحكام يظهرون كل الاحترام والتبجيل لأهل التصوّف<sup>4</sup>.

وكان العثمانيون يقدّمون الهدايا والعطايا لرجال الدّين عامة<sup>5</sup>، ومن بين هؤلاء الحكام صالح باي، وبهذا كانت الرعية طائفة إليه ومنقادة<sup>6</sup>، وكان الباشا يساند رعيّته أكثر مما مسانده عامله، وهذا لاعتبار الباشا أن الشعب نواة حكمه<sup>7</sup>، وبهذا يمكن القول أنهم كانوا يتصرّفون كأرياب أسر تجاه أبنائهم<sup>8</sup>.

والهدف وراء كل هذا هو كسب ثقة رعيّته، وأن يكونوا له مخلصين لا منتقدين. ونستنتج مما سبق وعلى حسب أقوال المؤرّخين أنّ العلاقة التي تجمع بين الحكام والرعية هي علاقة ثقة وعلى الحكام بأداء الواجب وكما على الرعية الاحترام.

### 4. القضاء:

يعتبر القضاء شيئاً أساسياً تقوم عليه كل دولة، منه تستمدّ العدالة وبه يأخذ المظلوم حقه بتطبيق القانون على الظالم، وهذا ما سنعرفه في العناصر التي سنتطرّق إليها في هذا العنصر (القضاء).

<sup>1</sup> العنتري، مصدر سابق، ص 45.

<sup>2</sup> نفس المصدر ص 47.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 62.

<sup>4</sup> سعد الله، الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 467.

<sup>5</sup> سعد الله، الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 470.

<sup>6</sup> صالح العنتري، مرجع سابق، ص 62.

<sup>7</sup> المرأة، مصدر سابق، ص 76.

<sup>8</sup> المرأة، مصدر سابق، ص 94.

وإذا قارنا بين الدول الإسلامية لوجدنا أنّ الأحكام القضائية نفسها في العقوبات، وهذه الأحكام يصدرها قائد الدولة، وعلى سبيل المثال في الجزائر العثمانية الباي هو المسؤول عن إصدار الحكم في المسائل الخطيرة مثل القتل وغيرها وبدون إطالة سنتعرّف على معنى القضاء وأحكامه.

### 1. تعريفه:

في الشرع، هو الفصل في الخصومات القائمة بين الناس<sup>1</sup>، وهو فريضة محكمة وسنة متبعة، وهو قائم على العدل بين المشروف والشريف.<sup>2</sup>

### 2. شروطه: القضاء حسب المارودي مبني على شروط وهي:

- الرجال هم من يتولون القضاء ويجب أن يكونوا بالغين.
- العقل الذي به يميّز بين الصحيح والخطأ وإيضاح الأمور الغامضة<sup>3</sup>، وكما قال الحسن الورثلاني: "العقل هو الراجح"<sup>4</sup>، وحسب ابن حمادوش: "العقل هو الدليل القطعي والصواب"<sup>5</sup>، معناه بالعقل يتوصّل الإنسان إلى الحقيقة الكاملة.
- الإسلام الذي يعتبر الشرط الأساسي في الأحكام الشرعية، فالكافر لا يحقّ له أن يتولّى القضاء معناه القضاء من اختصاص المسلمين.
- العدالة، وعلى الحاكم أن يكون عادلاً في قوانينه وصادق اللهجة.
- السمع والبصر اللذان يعتبران شرطين أساسيين في إصدار الحكم والتفريق بين الطالب والمطلوب وبين الظالم والمظلوم.
- أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> قضايا تاريخية، مجلة فصلية أكاديمية، العدد 01، بوزريعة-الجزائر، أبريل 2016م، ص44.

<sup>2</sup> الحسن المارودي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ت. ح. الدكتور أحمد مبارك، د.ط. جامعة الكويت، قسم العلوم السياسية، جامعة الكويت، ص ص88-89.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص89.

<sup>4</sup> الورثلاني، مصدر سابق، ص151.

<sup>5</sup> ابن حمادوش، مصدر سابق، ص158.

<sup>6</sup> المارودي، مصدر سابق، ص89.

### 3. المحكمة الشرعية:

يترأسها الباي أو قائد الدار<sup>1</sup>، وهناك قاضيين يتوليان الأمور القضائية<sup>2</sup>، أحدهما مالكي والآخر حنفياً<sup>3</sup>، القاضي المالكي كان موجوداً قبل الأتراك، أما الحنفي فظهر بعد استقرار الأتراك بالجزائر<sup>4</sup>، وهذان القاضيان يجتمعان كل جمعة من أجل معالجة القضايا والفتاوى المختلفة<sup>5</sup>.

### 4. الأحكام القضائية:

أ. الفصل بين المتنازعين: وذلك بالصلح عن تراض<sup>6</sup>، وعلى الطرفين إظهار التوبة والندم<sup>7</sup>.

ب. حكم السارق: تكون عقوبته قطع يده اليمنى بالكتاب والسنة والإجماع<sup>8</sup>، قال تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"<sup>9</sup>، والمرء إذا تخطى الأحكام لا بد أن يطبق عليه الحدّ، وذلك بالقتل أو القطع أو بالضرب أو بالسجن أو بالنفي<sup>10</sup>.

ت. حكم الزنا: فإن كان محصناً يجرم حتى الموت وبالنسبة للمرأة اختلفوا في حكمها، هناك من قال أنها إن زنت وهي مكرهة فوق طاقتها هنا سيسقط عنها

<sup>1</sup> صالح العنتري، مصدر سابق، ص 24.

<sup>2</sup> ابن المفتي، مصدر سابق، ص 81.

<sup>3</sup> حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 72.

<sup>4</sup> ابن المفتي، مصدر سابق، ص 81.

<sup>5</sup> صالح العنتري، مصدر سابق، ص 24.

<sup>6</sup> المارودي، مصدر سابق، ص 94.

<sup>7</sup> الورثاني، مصدر سابق، ص 14.

<sup>8</sup> ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ت. ح. علي بن محمد العمران، د. ط، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (661-727هـ)، ص 113.

<sup>9</sup> سورة المائدة، الآية 38.

<sup>10</sup> ابن ميمون، مصدر سابق، ص 206.

الحدّ، أما إذا كانت عن إرادة يقام عليها الحدّ<sup>1</sup>، وقال الورثاني أخل الله منهم الأرض ويقصد بهذا أصحاب الزنا<sup>2</sup>. وبهذا يقوم الحكام بوضع عقوبات زجرية زجرية للذين يخلّون بالآداب العامّة منها الطرد أو الجلد<sup>3</sup>، وشاوشا الكرسي هما اللذان يقومان بجلد الخطائين وهذا أمر من الباي<sup>4</sup>.

ث. حكم القاتل: والقتل يعتبر من أكبر الكبائر بعد الكفر وهو نوعين: القتل العمدي وهنا الباي هو الذي يصدر الحكم وهو الإعدام<sup>5</sup>، قال تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"<sup>6</sup>، وقتل النفس بغير حقّ هي مخالفة للدين<sup>7</sup>، والنوع الثاني هو القتل غير العمدي، وهنا لا يطبق عليه الإعدام وإنما يدفع الدية<sup>8</sup>، قال تعالى: تعالى: "وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ"<sup>9</sup>، والمقتول إذا لم يكن له ورثة نُقل المال إلى صندوق بيت المال<sup>10</sup>.

نستنتج في الأخير أن الأحكام القضائية تستمدّ من الشريعة الإسلامية وفق حدود الله، ولا يحقّ لأي شخص عادي أن يصدر هذه الأحكام معناه تصدر فقط من طرف الباي كما قلنا سابقا.

<sup>1</sup> ابن تيمية، مصدر سابق، ص ص130-132.

<sup>2</sup> الورثاني، مصدر سابق، ص101.

<sup>3</sup> صالح العنتري، مصدر سابق، ص64.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص21.

<sup>5</sup> صالح العنتري، مصدر سابق، ص23.

<sup>6</sup> سورة النساء، الآية 93.

<sup>7</sup> الورثاني، مصدر سابق، ص103.

<sup>8</sup> ابن تيمية، مصدر سابق، ص203.

<sup>9</sup> سورة النساء، الآية 92.

<sup>10</sup> حمدان خوجة، مصدر سابق، ص78.

## 5. تنظيم الجند والجيش

وضع ابن العنابي خطته لإعداد جيش قادر على القتال في تنظيم مدمج تتجدد فيه المهام باستمرار وتقتصر الحقوق والواجبات لضمان أمن الأمة والدفاع عن سيادتها وللحفاظ على ذلك كله<sup>1</sup> دعا ابن العنابي إلى تطهير الجيش وإعداد مهامه الأساسية لحماية الوطن ومنع تلويث الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وألف كتابه "السعي المحمود في نظام الجند" معناه النهج الأفضل لإعداد جيش نظامي. ونظم ابن العنابي مدخلا ركز فيه على حاجة الإسلام من خلال قوله<sup>2</sup>: "إلى كل ما أتيح من قوة محسوسة أو معقولة على دفاع الأعداء وإرهابهم وإغاضة نفوسهم وإتعايبهم وكل هذه المعاني أمور شرعية لأن فيها إذلال الكفر وعزة الإسلام وعلو كلمته، وأنه المقصود الأعظم من شرعية الجهاد<sup>3</sup> وأشار أيضا إلى قول الله تعالى: "وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة<sup>4</sup>.

ويتبين لنا إلى أي مدى تأثر ابن العنابي بالأوضاع المعيشية للدولة العثمانية ودولها والمخاطر التي تهدد سلامتها وأمنها كالحرب الروسية وحرب اليونان والدول الأوروبية التي تكالبت على الجزائر<sup>5</sup>.

واتبع محمود الثاني بثبات طريق الإصلاح العسكري وأنشأ السلطان مدرسة عسكرية ونجح في إنشاء نظام جديد، وهو وحده كافي لجعله أحد أعلام الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية<sup>6</sup>، وكل هذه الأحداث أثرت في تفكير ابن العنابي والذي نجده في كتابه يتحدث عن موضوعين مهمين في الجهاد الإسلامي أحدهما الأمور الحربية وهي الجديد الذي أتى به إلى هذه الأمور وهو الآخذ من الأوروبيين جميع فنون السلاح المعروفة بعلم الآلة، وكما

<sup>1</sup> د. عمر بن قينة، الرؤية الفكرية، مرجع سابق، ص 53.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 53.

<sup>3</sup> محمد ابن العنابي، السعي المحمود في نظام الجند، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 57

<sup>4</sup> سورة التوبة، الآية 40.

<sup>5</sup> أحمد سلطاني، من قضايا الإصلاح عند المغني الجزائري ابن العنابي، 1775-1850، العبر للدراسات التاريخية

والأثرية، المجلد 1، العدد 2، سبتمبر 2018، ص 297.

<sup>6</sup> سعد الله، رائد التجديد، مرجع سابق، ص 68.

يرى أن هذه الأشياء أمرت بها الشريعة<sup>1</sup>، لأن الامر يتعلق بمصلحة إكرام الدين وإعلاء مكانته فإن هذا يدخل في النظام الجديد للكفرة من ترتيب الجند والتصنيف وتعداد القادة وحصر أعدادهم وتحديد أنواعهم وقادتهم وأيضا بخصوص وتقديرها، وتحديد مواقعهم ووظائفهم وتخصيص علم أو لواء لكل فريق ثم تدريبهم على العمل الحربي من خلال تعليمهم كيفية إطلاق النار والضرب... إلخ<sup>2</sup>.

وذكر الآية الكريمة التي تحث على استعمال المعدات<sup>3</sup> حيث قال الله تعالى: "واعدوا ليه ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم"<sup>4</sup> (60). ويعتبرها ابن العنابي من أكثر الجوامع إبداعا في القرآن نظرا لانتظامها وكافة الأدوات الحسية والمعنوية وهي قوة لخلق الإرهاب للأعداء<sup>5</sup>.

كما أنه يحدد ترتيب الجند لنا<sup>6</sup> بالقول: "ونعني به تنزيل كل منهم في خصوص مرتبة مرتبة تليق به بحسب ماله من خصال الحرب ومعارفه"<sup>7</sup>، ويستدل بقول الله تعالى: "يرفع الله الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"<sup>8</sup>، ويعني هذا التفضيل حسب الكفاءة لا حسب المال أو الجاه. ويشترط على الجندي أن يكون شجاعا، ولكن ليس متهورا، لأن الشجاعة فضيلة فهو يرشح سيدها لقيادة الجند<sup>9</sup>.

كما اعطانا تصنيف الجند فجعلهم أنواعا مختلفة كما عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه. وفي رأيه الشخصي حول هذا الموضوع قال: "وهذا يعني التصنيف حسب القبيلة وما يقتضيه حس السياسة في تدبير أمر الجند، تحررا من الاختلاف وافتراق المهمة، لما في ذلك الفرق المختلفة من تعريضهم لثورات الفتنة بينهم، بسبب اختلاف طباعهم وميل

<sup>1</sup> أحمد سلطاني، المرجع السابق، ص 298.

<sup>2</sup> محمد بن العنابي، المصدر السابق، ص 57-58

<sup>3</sup> عمر بن قينة، المرجع السابق، ص 54

<sup>4</sup> سورة الأنفال، الآية 60

<sup>5</sup> محمد بن العنابي، المصدر السابق، ص 58

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، ط2، دار العرب الإسلامي، ص 68

<sup>7</sup> محمد ابن العنابي، المصدر السابق، ص 83

<sup>8</sup> سورة المجادلة، الآية 11

<sup>9</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 68

كل فريق لمن انتسب إليه، بمقتضى الطبع البشري، فإفراد بعضهم عن بعض أدعى للألفة وحسن العشرة لأن بناهما على اتحاد الطبع وتقاربه<sup>1</sup> ويتيح نفس النمط في ضبط عدد الجند وقادته وتسويمه، وقد نظم عدد الجنود على نموذج معركتي أحد وبدر<sup>2</sup> ونقله عن الحديث الشريف حيث روى أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خير الصحابة أربعة، وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا تهزم اثنا عشر ألفا من قلة"<sup>3</sup>.

وأما قائد الجند فعرفه بأمير اللواء الذي ينتمي إليه الجيش وكان يدعى العريف بالنقيب، وأضاف أن النظام الجديد يرتب الجنود بالمئات والعشرات ويشمل ذلك تسويم الجنود، بمعنى وضع الإشارات<sup>4</sup>، وابن العنابي لم يهمل لباس العسكري التي يجب ان تكون مضبوطة بشكل جيد لا فضاضة ذات جوانب قصيرة الأطراف والحواشي<sup>5</sup> واستند رأيه في ذلك على سيرة الأنبياء والصحابة الذين قال عنهم يضيقون لباسهم في زمن الحرب، فقد حصر ضيق اللباس للمنفعة مثل الخداع ودفع البرد وليس تقليد الاعداء<sup>6</sup>، حيث يتعلق الامر الامر بالاستعداد التام والحزم لضمان قدرته على هزيمة العدو ومرونته في الحركة. والتصنيف الذي اقترحه ابن العنابي في بذلة الجندي يختلف عن التصنيف عند الجندي الأوروبي وذلك في قوله: "التصنيف الذي احتفى به الكفرة هو تقميط الثياب والسراويلات بحيث تصف العورة على شكل خاص، وثياب النظام الإسلامي ليست لهذه المثابة، بل تخالفها في أكثر الصفات وبمشابقتها إياها في بعض الوجوه لا يثبت التشبه لأن الخبر مطلق فيه، والمطلق ينصرف إلى الكامل، ولا يتناول الناقص، كما عرف في الأصول، فكانت خارجا عنه، مترقية عن مرتبة الاستحباب إلى الإباحة كما بينا"<sup>7</sup>. ويبدو ان شخصية

<sup>1</sup> محمد ابن العنابي، المصدر السابق، ص 91-92

<sup>2</sup> سعد الله، رائد التجديد، المرجع السابق، ص 69

<sup>3</sup> محمد بن العنابي، المصدر السابق، ص 106

<sup>4</sup> سعد الله، رائد التجديد، مرجع سابق، ص 70

<sup>5</sup> عمر بن قنية، المرجع السابق، ص 56

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 70

<sup>7</sup> عمر بن قنية، المرجع السابق، ص 56

ابن العنابي تنبثق تدريجيا من تقديم آرائه وموقفه وحديثه حول العمليات الحربية والحصون والخنادق والأسلحة وتقنيات الحرب.

يعرف التدريب بأنه مدرسة الحرب وهو "تعليم صناعة الحرب التي هي علم بكيفية أعماله مع مباشرتها لتحصيل حنكته التي هي كيفية نفسانية تصدر عنها أفعال اختيارية من غير روية" ومعناه ان الجندي يتدرب على فن الحرب باستخدام أدواته والقتال بها حتى يصبح قادرا عليها تلقائيا.

وأعطانا بعض الأشياء التي يجب على الجنود التدريب عليها وذكر برنامج التدريب العملي والنظري للجنود مثل اللقاءات والإقدام والإحجام والهروب والنزول والتحريض والحراسة<sup>1</sup>. كما ذكر لنا حيل الحرب التي قصد بها زرع الجواسيس في صفوف الأعداء وتدمير معنوياته بتقديم الهدايا لقادته واستخدام حيل الحرب<sup>2</sup>,

وأما بالنسبة للكفاءة العسكرية فقد وضعها ضمن معايير الترقية العسكرية وأهمها المستوى التعليمي، فورد لنا ابن العنابي إلحاح الأحاديث النبوية على العلم وتعلم القراءة والكتابة مثل الأساليب والأدوات العسكرية وهو التزام غير مشروط يدخل في عناصر قدرة المقاتل في ساحة المعركة "فالمراد تعليم صناعة الحرب التي هي علم بكيفية أعماله مع مباشرتها لتحصيل حنكته التي هي كيفية نفسانية تصدر عنها أفعال اختيارية"<sup>3</sup>.

ومن خلال هذا يتبين لنا أن ابن العنابي تناول عدة قضايا من أجل تطوير وإعداد جندي قوي واثق من نفسه يتسم بالمسؤولية ويقوم بواجباته ويصون حقوقه وتكون جهوده وقدراته موضع تقدير فهو يعتني بحياته العسكرية وكل هذا وأكثر من أجل تكوين رجل عسكري جاد ومخلص ومنضبط، فهو يهتم بحماية وطنه والحفاظ عليها وسلامتها<sup>4</sup>. ونضيف ونضيف أيضا ابن سحنون الذي ذكر لنا بعض أوصاف الجندي المجاهد عند قوله: "والكمي الشجاع جمعه كمات ويطلق على لابس السلاح...إذا كان شديد القلب رابط الجأش فهو مرير وإن كان عبوسا الشجاعة والغضب فهو باسل وإن كان يبطل الإماء فلا يدرك عند ثأر

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 71

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 71

<sup>3</sup> عمر بن قنية، المرجع السابق، ص 55

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 56

فهو بطل وإن كان يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد فهو غششم وإن كان لا يتحاشى شيء فهو أيهم<sup>1</sup>.

### 6. الجهاد:

كان مسلمو الأندلس في مأزق، بعد سقوط غرناطة التي كانت آخر معاقل الإسلام، ولم تسلم المنطقة المغاربية وسواحل شمال إفريقيا من منأى محاولات الأوروبيين لمدّ نفوذهم وقواتهم وتوسيع جيشهم لمحاربة المسلمين في ذلك الجزء من العالم الإسلامي حيث تنتشر مجموعة من الإمارات الإسلامية المتناثرة، وبرز الإخوة بربروس وحرّروا ساحل الشمال الإفريقي من الإسبان، ونجحوا في تحرير الكثير من الأماكن من الفتح الإسباني وخاصة الجزائر<sup>2</sup>، وبفضلهم ظهرت كلمة الجهاد في الشمال الإفريقي، وتمثل الجزائر دار الجهاد والجنود وريّاس البحر يعتبرون كمجاهدين، ومن يسقط في ميدان المعارك يعدّ من الشهداء الموعودين بالجنة خالدين فيها<sup>3</sup>.

ويعرّفه أبو القاسم سعد الله، فهو يرى أنه شعور مشترك بين الجزائريين والعثمانيين، فالكلمة من أهم سمات العصر العثماني في الجزائر وهي استمرار لفكرة الجهاد، ومنذ قدومها إلى الجزائر مع العثمانيين حيث تعتبر من التقاليد القديمة، وبخبرنا أنّ العثمانيين والأندلسيين وشعوب شمال إفريقيا متشابهة جدا في هذا الأمر لأنهم يؤمنون بالإسلام كعقيدة راسخة ويستخدمون الجهاد كوسيلة للدفاع عن العقيدة، وقسمها سعد الله إلى قسمين: جهاد البحر والجهاد البري، فالأول يستهدف هذه الحرب المقدسة جميع الدول المسيحية التي تبرم معاهدة صداقة وتناغم مع الجزائر ويجوبون المحيط الأطلسي وبحر الشمال والبحر الأبيض المتوسط، ويشتهر الإخوة بربروس بهذا، أما بالنسبة للجهاد البري الثاني ضد الإسبان، فقد

<sup>1</sup> أحمد بن محمد بن علي ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الوهراني، ت. ح. د. ت. ق. الشيخ المهدي

البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 281

<sup>2</sup> عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط03، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ص404.

<sup>3</sup> زيارة سامية، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013/2014م، ص31-32.

أجبرت إسبانيا على ترك جميع النقاط الساحلية التي احتلتها في الجزائر باستثناء وهران ومرساها العظيم الذي بقيت مسيطرة عليه لفترة من الزمن<sup>1</sup>، وخلال القرن 18م شهدت مدينة وهران حروبا ومعارك عديدة مع الإسبان، لعب خلالها العلماء دورا جهاديا آخر اعتمادا على حالة الحرب في ذلك الوقت والمتمثلة في تقديم المشورة إما في شكل رسائل إلى القادة أو توثيقها في أدبياتهم العلمية، العديد من هذه المنشورات متخصصة في الحرب والقتال وما يعتقد العلماء عن ثقافة الحرب المهمة، ومن خلال هذا نستعرض نظرة وآراء ومواقف بعض المفكرين من الرحالة والمؤرخين للجهاد.<sup>2</sup>

والجهاد حسب أبي راس حيث دعم أبو راس الناصري نظام الدايات ليس مقارنة للسلطة بل ينبع من المفهوم السياسي الشرعي الذي يقوم على الجهاد والحكم العادل باستخدام مفهوم الجهاد لتوفير الأمن والاستقرار وحماية الحدود، وهذه مسؤولية مشتركة بين السلطات والجماعات.

أسست المؤسسات العثمانية الجهاد لأنها ضمنت حماية الجزائر من المضايقات الأوروبية، وكان العلاج الحقيقي لهذه الأزمة هو إنشاء رئاسة قوية قادرة على إشعاع السياسة والشريعة.<sup>3</sup>

ورأى أبو راس تحرير وهران تعويضا عن خسارة الأندلس حيث يقول: "قطعت لنا يد في الأندلس وبقيت لنا يد بوهران".<sup>4</sup>

وأثناء فتح وهران على يد الباي الكبير قام بتأليف قصيدة امتدح فيها أعماله وتسمى "نفيسة الجمان في فتح الثغر وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان"،

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ص ص 197-198.

<sup>2</sup> قدور بوجلل، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري خلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، 2021م، العدد 1، ص 333.

<sup>3</sup> محمد بن أحمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، ت.ق.ت.ح. محمد غالم، د.ط. د.س.ن، ص 20.

<sup>4</sup> أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 74.

## الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني

وكان لهذا الفتح أثرا كبيرا على نفسه<sup>1</sup>، ولقب الباي بأبي الفتوحات<sup>2</sup> حيث قال:

فم هنيئا وبك النصر مقترن \*\*\* بقصر وهران دار لك محلالا

ورثت معنى في جوده وفي شيم \*\*\* وفي الشفاعة ورثت ابن مكيالا

فلا يدانيك قرنهم وأن هو ذو يزن \*\*\* ولا لمختطف من سواك نوالا<sup>3</sup>

ويراه على أنه نموذج الأمير الذي تطمع به الجماعة الإسلامية، وهو معروف بصموده وهو يقاوم الفتنة ويقبع القبائل المنشقة على السلطة ويهز الأمة ويحقق الوحدة الوطنية والاجتماعية، ويسعى إلى حماية الوطن الإسلامي وتعزيز الأمن والأمان، سياسته تقوم على العدالة وتحافظ على حقوق الجمهور دون المساس بالحقوق الخاصة، أثنى عليه وشبّهه بملك عظيم على الرغم من أن الباي خاضع للسلطة المركزية ومتآمر معها.<sup>4</sup>

وهذا الفتح هو الذي دفعه إلى نظر العثمانيين بأنهم كانوا يواصلون مهنتهم التي أتوا إلى شمال إفريقيا في أوائل القرن 10م لتحقيقها<sup>5</sup>، حيث يشيد بالأتراك الذين حرّروا العديد من الأماكن الساحلية الجزائرية التي كان الإسبان يحتويها، ويذكرنا أن لولا هذه المحاولات لكان مصيرها مثل مصير مليلة وسبتة المغربيتين اللتين لا زالتا ترضخان للاستعمار الإسباني.

وأرخ بدقة كبيرة لهذا الفتح ومع استعراض المحاولات الأولى لتحريرها كمحاولة الداوي شعبان وبمساعدة الداوي محمد بكداش سنة 1708م<sup>6</sup>، ويشير لضعف مقاومة الباي مصطفى مصطفى بوشلاغم للإسبان حيث قاموا باسترجاع وهران مرة ثانية سنة 1732م، ويندد بقوة الجيش الإسباني وبتفوقه العسكري قائلا: "ومن خبر دخولهم لها هذه المرة الثانية أنهم زحفوا لها في مراكب كثيرة وأرسوا بمرسى الحريشة غربي وهران ثم خرجوا للبر خيلا ورجالا في

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 95-96.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 74.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 74.

<sup>4</sup> محمد غالم، تحرير وهران في 27 فبراير 1792م: الحدث والرمز، ص 09.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 381.

<sup>6</sup> أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 47.

عدّة وعدد وقوة ومدد، وقد زحف إليهم مصطفى بن يوسف... في نحو 4000 جنديا فلم يكن له بهم طاقة".<sup>1</sup>

ويتطرق أبو راس لكل هذه الأحداث في كتابه المشهور "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"<sup>2</sup> حيث يعتبر من المؤرخين الذين يتطلعون إلى الدفاع عن قضيتهم الوطنية المتمثلة في تحرير البلاد لكي ينعم بالأمن والاستقرار وغايته الأساسية من هذا التأليف هو إيضاح طاعته للباي محمد بن عثمان لأنه كان فقيها وقاضيا.<sup>3</sup>

ووافقه الرأي ابن سحنون حيث يخبرنا عن فضائل الجهاد ويصفه بالحرية والشرف والاستعلاء على الخصوم لأن الله تعالى كرم عباده المجاهدين فأصبحوا أحرارا يتمتعون بعزة النفس<sup>4</sup> فيقول تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"<sup>5</sup>، وأيضا قوله تعالى: "أَذَلَّةً عَلَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ"<sup>6</sup>، وأقر ابن سحنون هلعه الشديد جراء استرداد وهران عام 1732م بعدما حصل خصام شخصي بين ابن باشا الجزائر وباي الثغر الوهراني مصطفى بوشلاغم، لكن ابن سحنون رجّح انهيار المدينة إلى تجاوزات الباي وأنانيته حيث يقول: "...وأبو الشلاغم عفا الله عنه كان قد استفتح لأمره فيها بالتعسف والقتل الكثير على الأمر

<sup>1</sup> رقية شارف، التاريخ والمؤرخون مرجع سابق ص173.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الجزائر الثقافية ج1، مرجع سابق، ص95.

<sup>3</sup> الحاج عيفة، مساهمات أبو راس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، ص477-479.

<sup>4</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص119.

<sup>5</sup> سورة التوبة، الآية 111.

<sup>6</sup> سورة المائدة، الآية 54.

الحقير وغير ذلك مما حرص به على عمارتها فاستوجب أن أخذت من يده ثم ختم أمره فيها بأن تركها بعد الإشراف على فتحها حسدا...<sup>1</sup>

كما ذكر أنه في رأيه لم يكن ليتم غزوها في ذلك الوقت لسببين أحدهما: أن الحصون العسكرية قوية للإسبان، وسبب آخر نقص مجهودات إيالة الجزائر في إعطاء الأعداء الإسبان في هذه المناطق.<sup>2</sup>

كان عبوس الشجاعة والغضب فهو باسل، فإن كان يبطل الدماء فلا يدرك عند تأر فهو باطل، فإن كان يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد فهو غشمشم فإن كان لا ينحاش لشيء فهو أيهم<sup>3</sup> وبيبرز أن الخيول هو أصل الحرب، ويفصل عن الخيول وفضائلها وخصائصها وأهميتها في الجهاد، وشعر أن الكتابة عن الخيول من المعارف التي يجب الانتباه إليها، لأن فضلها يتحصّر للجهاد، وذلك في قوله: "يجب على الملك ألا يخلو من خمسة معاقل يتحصّن بها أولها وزير صالح يتحصّن برأيه... وثالثها فرس سابق يتحصّن بظهره إذ لا يمكنه الثبات..."<sup>4</sup>، ويشير إلى أهمية صناعة البارود قائلا: "هذا التدبير العجيب العجيب الذي أبطل آلات القتال منذ قعقت رعوده في مواطن الحروب، وتلاعبت بنادقه ورنّت فأوقفت الأرواح على شرف الغروب....."<sup>5</sup>

وبسبب خبرته وبصيرته امتدح فعالية الصيد في محاربة العدو من خلال قوله: "وأما خط المحارب منه فالتمرن على طلب الأعداء وركوب الخيل ومعرفة الطراد وإدراك لذة الظفر وتعلم اقتحام الأمور وركوب الشدائد إلى ما قيل أنه يحدث الشجاعة ويقطع عروق الجبن،

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص200.

<sup>2</sup> قدور بوجلال، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري خلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، 2021م، العدد1، ص335.

<sup>3</sup>المصدر السابق، ص281.

<sup>4</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص ص336-337.

<sup>5</sup>المصدر السابق، ص110.

وأكبر منافع الصيد أنه متجر للفقير لا يحتاج فيه إلى رأس مال<sup>1</sup>، وأشاد بفتوحات صلاح الدين الأيوبي ومنها فتح الفرنجة وفتح القدس<sup>2</sup>. وقام بمدح الداوي محمد بكداش واصفا إياه بأعظم الملوك والطود الأرقى ويعطينا معلومات عن رجال دولته ومصدر قوّته مثل السيّد حسن أوزون والسيّد مصطفى بك وقام بتاريخ بالنصر الجزائري في غارة بارتللو الأخيرة فنظّم قصيدة مطلعها<sup>3</sup>:

يا بشير السرور سر في البلاد \*\*\* مسرعا فوق عاديات الجياد

كي تبشر كل حمى بماذا \*\*\* فعلت بالعدى الصقور العوادي

حين جاؤوا إلى الجزائر دار \*\*\* النصر باسم ثغر كل بلاد

في سفن تسير في الماء سير \*\*\* النشوق في السهل والفرا في الوهاد<sup>4</sup>

وعبر عن رأيه في الوضع وهران، وبناء على المعلومات التي بحوزته ووجهات نظره العسكرية توقّع انهيارها بسبب تراجع الدول المغربية الهمجية، الأمر الذي شجّع النصارى (الإسبان) في شنّ الهجوم على البلاد وذلك ما قاله: "فكانوا لا يقرّون لملوّكهم على قرار ولا يزالون يثورون على حكامهم في سائر الأعصار والأقطار، وهرمت فأوقفت شمسها على مرقب الغروب، واستولى الخراب على مدنهم وقراهم... ولما خمدت نارهم وبادت ملوكهم وثارهم طمحت إلى بلادهم نفوس الكفرة المتغلبين على عدوة الأندلس فابتزوا على وهران فانترعوها"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص392.

<sup>2</sup>المصدر السابق، ص174.

<sup>3</sup> عبد القادر فطايّر، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر، عدد أبريل 2008م، المركز الجامعي خميس مليانة، ص286.

<sup>4</sup>المصدر السابق، صص270-271

<sup>5</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص334.

ويعرف لنا أن الجهاد هو أصل كل خير وأساس كل نعمة إسلامية لأنه من خلاله ينتقل الشر من على وجه الأرض ويزيل الحزن".<sup>1</sup>

وكتب قصيدة للحث على الجهاد مفادها:

ملك عليه من الوقار كله \*\*\* ومن المهابة رونق وجلال  
ليث تقاعست ... لبأسه \*\*\* وتضاءلت من خوفه الأبطال  
بحر جرى فوق البقاع زلاله \*\*\* فسقاه مزن دائما هطال<sup>2</sup>  
ما زال يكفي باللهي سؤلها \*\*\* والوجود ما كفيت به السؤال  
ويرد على أخرايه كبد العدى \*\*\* ويخبر بمن لعبت به الأهوال  
حتى غدت معلومة أوصافه \*\*\* ينسى بها الأشياخ والأطفال  
فبذكرها يكسى النظام سماحة \*\*\* ما أن تزين صفاته الأقوال  
مالي ومدحي العزيز ببأسه \*\*\* والبأس قد شهرت به الأشبال<sup>3</sup>

ونجد أيضا عبد القادر المشرفي تحدّث عن الجهاد حين أطل بجهد مصطفى بوشلاغم وحماسته الجهادية وعلاقاته المستمرة مع وهران في محاربة المسيحيين والإسبان، وإشارة إلى الفتح بقوله: "والحال أن باي الإيالة الغربية الجامع بين إيالة مازونة وتلمسان السيد مصطفى أبا الشلاغم بن يوسف كان رابطا على وهران ملازما لجهاد النصارى رائما فتحها وصابرا على بلائها... فأمدّه الباشا السيد محمد بكداش بالجيش برا وبحر النظر صهره ووزيره السيد أوزون حسن واجتمع الجيش العظيم بساحتها وضايقوا من بها انسموا إلى ثلاث فرق...".<sup>4</sup>

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص119.

<sup>2</sup>المصدر السابق، ص167-168.

<sup>3</sup>المصدر السابق، ص168.

<sup>4</sup> عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنى عامر، ت.ح و ت.ق. محمد بن عبد الكريم، د.ط. دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ن. ص23.

والشيخ عبد القادر المشرفي الملقّب بإمام الجماعة في منظمة معسكر لم تمنعه شؤون التعليم والكتابة إلى الاضطلاع إلى الجهاد في سبيل الله<sup>1</sup>، ولم تقتصر العملية الجهادية على التحريض على الجهاد وتنشيط نفوس الناس، بل امتدّت إلى انخراطه في الجهاد مع مجموعة من الطلاب، وكان مشاركا في الهجوم على وهران سنة 1206هـ/1708م<sup>2</sup>.

وكتب رسالة تدين وتشيع بالقبائل التي تعاونت مع المحتلّين الإسبان بوهران وتسمّى: "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبنّي عامر"، والقبائل المعنية هي: كرشتل، شافع، غمزة، قيزة، أولاد عبد الله، أولاد علي والونازرة<sup>3</sup>، وعرفت هذه القبائل باسم "العرب المنتصرين"، وكان يطلق عليهم لقب آخر مشهور "المتغطرسين"، الذين كانوا في الأصل أعضاء في قبيلة كرشتل الذين قدّموا الأخبار إلى الإسبان في وهران وباعوا سكانها<sup>4</sup>، ويعتبر المشرفي هذه القبائل كفرة خارجة عن الدين الإسلامي بقوله: "وكيف يكون مسلما من لا غيرة له على المسلمين ولا همة عالية يأنف بها على خدمة الكافرين ولا مبالاة له بدين الإسلام ولا يخش ملامة على دينه القويم<sup>5</sup> ولذلك اعتبرها المشرفي زنديقة وكافرة لا تبالى بالدين الإسلامي<sup>6</sup>.

كما بذل جهودا جديرة بالثناء لترسيخ الهوية الإسلامية الأصلية حيث اتّخذ موقفا حازما بشأن ما تغلغل من عادات وتقاليده أعدائه الإسبان وحاول توعيتهم بدينهم وتحذيرهم

<sup>1</sup> حبيب بوزدة، دور علماء معسكر في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني (1206هـ/1792م)، مجلة العصور، المجلد 16، العدد الأول، جوان 2019م، ص159.

<sup>2</sup> مخفي مختار، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا في العهد العثماني (1518م-1830م)، مجلة متون، المجلد الثامن، العدد الرابع، جانفي 2017م، ص166.

<sup>3</sup> الأغا بن عودة المزارى، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا بأواخر القرن التاسع عشر، ت. ح. و. د. ر. د يحيى بوعزيز، ج1، د.ط، دار الغرب الإسلامي، وهران 1990، ص100.

<sup>4</sup> قدور بوجلل، إسهامات الشيخ عبد القادر المشرفي في الحفاظ على وحدة إيالة الجزائر أمام الخطر الإسباني، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، جوان 2016، ص552.

<sup>5</sup> عبد القادر المشرفي، مصدر سابق ص02.

<sup>6</sup> درعي فاطمة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، 2021م، ص41.

من عواقب التمسك والانحراف عن تعاليمه لذلك نرى أن جهوده في منطقة الصراع وهران ضد الإسبان متعدّدة الأوجه ما بين: شغوف بالوحدة الوطنية وداعما للحكام العثمانيين الذين يعتقد أنهم يستحقون حكم البلاد وكذلك الدعوة والمشاركة في الجهاد سواء بالمال أو الأنفس والتصدي للإيديولوجية المضادة للإسلام<sup>1</sup>، وأظهر لنا أن تعاون القبائل المختلفة مع الإسبان كان لضعف إيمانهم فضلا عن رغبتهم في السيطرة وجشعهم في المال، وبيّن في رسالته: لم استقل قدم الإسبانين بوهران وانحاز إليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم والعياذ بالله من ذلك فصاروا خدما لهم ومن .... جيشهم وكثر بهم السواد على المسلمين فكانوا لهم عليهم أعوانا وفي الدين الفاسد إخوانا...<sup>2</sup>، حيث أصدر عبد القادر المشرفي فتوى تسمح بنزف دمائها باعتباره تشويه العقائد وتبديد عبارة الجماعة وجاء في حكمه الشرعي على النحو التالي<sup>3</sup>: "والحكم في هذه الفرقة إباحة مالها ودم رجالها والبالغين من ذراريها لمن ظهر بهم من المسلمين لكونها رداء، وأما صغار الأولاد فلا يقتلون ولا يكونون فيئا للمسلمين... وفرقة منهم لجأت للمسلمين وصارت تقايل معهم العدو غير أنها في الخفية تعلم العدو بأحوال المسلمين وتأمّره بالثبات... والحكم فيها أنها فرقة زنادقة يقتل كل من اطّلع عليه منها وإلا فأمره إلى الله سبحانه وتعالى"<sup>4</sup>، ولذلك نراه يتّخذ موقفا صارما ضدّ القبائل المنتصرة التي هاجمت السكان وفرضت عليهم الضرائب، ويخشى أن تنتشر المزيد والمزيد من الفوضى إلى مدن إيالة أخرى مما يشنّت وحدتها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص554.

<sup>2</sup> درعي فاطمة، المرجع السابق، ص41.

<sup>3</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص555.

<sup>4</sup> عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص24.

<sup>5</sup> قدور بوجلال، المرجع السابق، ص556.

وأرسل عبد القادر المشرفي رسالته إلى الجزائريين للاستعداد لغزو وهران بل وحتى يعدّ المسلمين نفسياً لفتحها مرّة ثانية لأنه عانى الكثير لسقوطها الثاني في أيدي الإسبان، خاصة أنه شارك في الجهاد وساهم في تحريرها الأول سنة 1708م.<sup>1</sup>

والجهاد حسب ابن العنابي كلمة مشتقة من الجهد، يقول تعالى: "وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا"<sup>2</sup>، وتطوّر مفهومه ويعني محاربة أعداء الله بأيّ وسيلة من وسائل القتال<sup>3</sup>، فيقول تعالى: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"<sup>4</sup>.

وقد اتّسم علماء المسلمين بوظيفة الجهاد وقد استدلوا<sup>5</sup> بقوله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"<sup>6</sup>، وبما أن الجهاد أبيض قبل هجرة الرسول ولأنه أصبح مسؤولية كلّ كلّ مسلم ومسلمة في زماننا"<sup>7</sup>.

ويساعد على استعادة حقوق الضعفاء على الأرض، ويزيل الظلام ويصون كرامة المسلمين، ولقد استدلّ ابن العنابي كثيرا بآيات من القرآن الكريم وأقوال رسولنا الحبيب صلّى الله عليه وسلّم وبعض فقهاء المسلمين، ليؤكد لنا مشروعية الجهاد وأهميته في حياة المسلم<sup>8</sup>، وفي هذا الشأن يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مثل المجاهد في سبيل الله

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 551.

<sup>2</sup> سورة النساء، الآية 95.

<sup>3</sup> محمد بن العنابي الجزائري، السعي المحمود في نظام الجند، ط1، دار الوعي، الجزائر، 1439هـ/2018م، ص 15، ص 13، ص 14.

<sup>4</sup> سورة التوبة، الآية 24.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 39.

<sup>6</sup> سورة البقرة، الآية 216.

<sup>7</sup> المصدر السابق، ص 40.

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص 40-44.

كمثل الصائم<sup>1</sup>، ويقول شمس الأئمة السرنبي: "أعزّ بهذا المال فليس له أن يصرفه إلى متاع .... ولكن يشتري به السلاح وينفق على نفسه في الجهاد"<sup>2</sup>، ويقول تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ"<sup>3</sup>.

وابن العباس أحمد بن إدريس في كتابه "الذخيرة" فيقول: "ثم من كان قادرا على الجهاد بنفسه وماله فعليه أن يجاهد بنفسه وماله"<sup>4</sup>، وأيضا ميّز ابن العنابي بين الجهاد والحرب بقوله أن الجهاد كفاح لإعلاء كلمة الله، لأن الحرب حرب لغايات دنيوية وصراع دنيء على الهيمنة وأخبرنا أنه إذا كانت كلمة الجهاد مقدّسة فإن كلمة الحرب معروفة أنها شيطانية واجب المؤمنين في عبادة الله والحرب همسة الشيطان لإخوانه الغزاة، وبعدّ الجهاد سلام الروح وراحة البال والقضاء على الكراهية، فهو بالنسبة له شعاع نور يضيء على المتطوّعين المجاهدين على ما يريدون والذين جزاهم الله بالشهادة.<sup>5</sup>

ونجد أيضا الرحالة ابن زرفة الذي كان من أتباع صوت الجهاد فظهر كممثّل للسلطة، ويتحدّث خلال رحلته عن الجهاد من حيث التشجيع والترجيع والكسل والإهمال مع التركيز على الآيات القرآنية وعن بعض غزوات الرسول صلّى الله عليه وسلّم، يقدّس الجهاد تقديسا لأنه يسعى إلى إبراز البعد الجهادي في أسفاره حيث يستخدم مصطلحات جهادية كثيرة مثل معركة، النصر، الأسير، الحصن... ولم تغب كلمة جهاد عن لسانه حيث قال: "الحمد لله الذي أطلع في سماء المجد أهله الجهاد وجلّى بنورها حلك الضلالة فأشرقت البلاد

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص74.

<sup>2</sup> نقلا عن كتاب ابن العنابي "السعي المحمود في نظام الجند"، ص72.

<sup>3</sup>سورة الحج، الآية 78.

<sup>4</sup> نقلا عن كتاب ابن العنابي "السعي المحمود في نظام الجند"، ص87.

<sup>5</sup>المصدر السابق، صص 19-21.

## الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني

وعمّ بشعاع وميضها الأغوار والأنجاد"<sup>1</sup>، وحدّثنا عن وهران كنموذج لرحلة جهادية إذ رأى فيها مساحة للجهاد والمضيّ قدما عبر الثقافة الدينية.<sup>2</sup>

كما لم يغفل ابن ميمون عن ذكر جهاد بكداش وفتحته لوهران بجيشه الباسل وقد قال

عنه:

يا سيدي محمد      بكداش نجل الأمد  
علي الولي الرضي      الهاشمي الأنجد  
قد سدت كل ملك      وفقته بالسؤدد  
لقد فتحت وهران      بالعسكر المؤيد  
بالنصر والرعب معا      وكل سيف ماجد<sup>3</sup>

حيث وصفه بالمجد الشامخ وقد شكره على فتحه لوهران وإحاقه الهزيمة بالكفار<sup>4</sup> وقال: "ونقمة الله بعدوه قد حاقت..."<sup>5</sup>، ومدحه في قصيدة أخرى حيث قال:

ضاعت بنور إياك الأيام \*\*\* واعتزّ تحت لوائك الإسلام  
أما الجميع ففي أعم مسرة \*\*\* لما انجلى بظهورك الظلام  
بادرت أجرك في الجهاد مجاهدا \*\*\* ما ضاع عبدك للثغور ذمام<sup>6</sup>

حيث اشتدّ ظلم الكفار على مدينة وهران ولكن بفضل بكداش زال هذا الظلم ويظهر هذا حين قال: "وتشنّ الغارات على أطراف البلاد قتلا وأسرا حتى أتى الله بهذا السيّد الذي أشرقت بطلعته في سماء هذه المملكة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م/2014م، صص 270-281.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 285.

<sup>3</sup> ابن ميمون، مصدر سابق، ص 237.

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص 262.

<sup>5</sup> نفس المصدر، ص 263.

<sup>6</sup> نفس المصدر، ص 263.

<sup>7</sup> نفس المصدر، ص 226.

وقد وصفه الشيخ أبو عبد الله حيث قال عنه: "محمد البكداش فخر الدولة".<sup>1</sup>

ونجد الشيخ محمد بن القوجيلي يقول:

والتفت نحو الجهاد بقوة \*\*\* فالكفر اقطع أصله بذكور

أضرم على الكفر نار الحرب \*\*\* تقلع ولا تمهلهم بفتور

وبضرينا وهران ضرس مؤلم \*\*\* وسهل اقتناع في اعتناء وسرور

كم آذت من مسلمين وكم سبت \*\*\* منهم بضرب أسيرة أو أسير

فانهض بعزمك نحوها منتصرا \*\*\* بالله في جدّ وفي تشمير<sup>2</sup>

حيث في هذه القصيدة نجده يحدّث باشا الجزائر من أجل العزم وخضوعه للحرب

ضدّ العدو الذي طغى في وهران وأكثر فيها الفساد.

### خاتمة الفصل

بعدما درسنا فكرهم السياسي اتّجاه الأحداث التي ذكرناها سنحاول بعدها دراسة

الأحداث التاريخية وموقفهم منها وهذا ما سنتطرّق إليه في الفصل القادم.

<sup>1</sup> ابن ميمون، مصدر سابق ص234.

<sup>2</sup> نقلا عن محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ت. ح و ت، ق الشيخ المهدي البوعبدلي، ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص207.

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في

### منظور الفكر السياسي الجزائري خلال

#### العهد العثماني

1. الثورات المحلية إبان العهد العثماني وموقف

المؤرخين منها

2. الثورة الفرنسية

3. الحملة الفرنسية على مصر والشام

## تمهيد

في أواخر العهد العثماني وقعت عدة أحداث عادت بالسلب على الجزائر منها الثورات المحلية والتي كانت سببا في توتر العلاقة بين الأتراك الحاكمين والسكان المحليين، وقد مهدت لدخول الفرنسيين لأرض الجزائر بعدما أصبحت هذه الأخيرة فاقدة لكل قواها.

وفي هذا الفصل سنحاول دراسة هذه الثورات منها الداخلية والخارجية من خلال ذكر

كل من المؤرخين والرحالة وغيرهم

### 1. الثورات المحلية إبان العهد العثماني وموقف المؤرخين منها

#### أ- الثورة الدرقاوية:

ثورة درقاوة هي ثورة وقعت في الغرب الجزائري بقيادة عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي. دامت هذه الثورة حسب بعض المصادر من 1800 إلى غاية 1816 حيث خلفت خسائر مادية وبشرية.

بعدها قمنا بجمع المادة التي تخدم هذه الثورة استنتجنا أن هناك من استحسن بهذه الثورة وهناك من رسم عنها صورة سيئة وهذا نتيجة ما خلفته من آثار سلبية. نذكر على سبيل المثال مصطفى سقاط المشرفي الذي أيد هذه الثورة وكان ضد الأتراك

"وما لقت الناس من كثرة الظلم.....دعوا الله في سواد الليل أن ينجهم من ذلك الويل" حيث كان يرى من عبد القادر الدرقاوي بمثابة رسول من الله ومنقذ من ظلم الأتراك العثمانيين، وقد علل سبب قيام الشريف الدرقاوي لهذه الثورة هي اضطهاد الترك للرعايا وقد قال عن هذا "فسلط الله عليهم بسبب الظلم شخصا من الطائفة الدرقاوية من الزاوية الغربية

الشرقاوية قام عليهم في شردمة من أهلوسيلته قليلة ولمتانة دينها ووثوق عهدها فئة جليلة فشنت بها جمع المحال<sup>1</sup>2.

ويمكن القول بأن سلبياتها أكثر من إيجابياتها وهذا حسب رأي المؤرخين وفكرهم تجاه هذه الثورة. فنجد أبي راس الناصري الذي كان يرى من الشريف الدرقاوي رجل فتنة وشقاق، واعتبر هذه الثورة نقمة على البلاد والعباد وقد قال عنها "ثم عمتنا فتنة الدرقاوة وأنا لم نكن فيها فاتصلت علينا أواصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والردع الذي في الفوائد مودع" ورغم معارضته لهذه الثورة فإنه لم ينجو من اتهامات الاتراك لرجال الدين<sup>3</sup>. إضافة لهذا نجد حسن خوجة الذي وصف لنا هذه الثورة بالكارثة الضخمة لما ألحقته من خسائر لا تعد ولا تحصى للجيش التركي<sup>4</sup>، وفي هذا كتب قصيدة عنها:

فرطاسة يومها ترى الجنود به \*\*\* ما بين قتلى وأسرى غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاذ له \*\*\* به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقق له سعي ولا أمل \*\*\* بل جاء جنده صفر الكف باكينا

فاليوم لابن الشريف عرفيه على \*\*\* باي الاعاجم لولا الدين لا دنينا<sup>5</sup>

وفي هذه الأبيات بين لنا ما حل بالباي وجيشه في فرطاسة، وقد اعتبرت من أخطر

<sup>1</sup>د.بوشناق محمد، أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي و موقفه من بعض قضايا عصره من خلال مؤلفاته

المخطوطة، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطة، مجلد7، العدد1، جوان2021، ص116.

\* الشريف الدرقاوي رجل صوفي من قرية أولاد بليل درس في زاوية القيطنة وبعدها توجه إلى المغرب الأقصى فدرس العلم

هناك وهو قائد الثورة الدرقاوية في الجزائر. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 220

<sup>3</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص 49.

<sup>4</sup> نفس المصدر ص 44

<sup>5</sup> ابن الهطال، مصدر سابق، ص 14

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

الثورات التي جرت في القرن التاسع عشر<sup>1</sup>، وقد أثرت بشكل سلبي على الحكومة التركية إلى أن والت دولتهم<sup>2</sup>.

وفي نفس سياق حسن خوجة نجد الشاعر الشعبي الشيخ بوعلام بن الطيب كتب عن هذه الثورة وما حل بالباي وقال:

كي قصة الأجواد مع أترك التوبة \*\*\* يوم أفزعهم ابن الشريف أو جاؤوا  
ذوك أترك على الكرسي دهر فاتوا رهبة \*\*\* قالوا الاجواد على حرمانا تركاوا  
انغلبوا الاتراك وسمو في الخربة \*\*\* أهل العدة البيض حامل  
دار الذيب العولة من لحم الأترك \*\*\* بمعشر روج ذاك الشريف الحسني<sup>3</sup>  
وبهذا نقول إن ثورة الدرقاوي ثورة قوية حيث انهزم الباي هزيمة شنيعة وراح من أتباعه الكثيرون.

ومن بين المعارضين لهذه الثورة مسلم عبد القادر الوهراني وهذا نتيجة قمعها وجرائمها، فقد أخبرنا عما وقع في فرطاسة وما ألحقته هذه الثورة بالباي مصطفى ونجده يقول:

فيوم فرطاسة<sup>4</sup> يوم كبير \*\*\* ذل فيه العزيز وعز الذليل  
لقد هيا مصطفى جيشا كثير \*\*\* تركا ومخزن الملك كبير  
فلم تكن ساعة وانهموا \*\*\* من جيش قليل هياه الفقير<sup>5</sup>

<sup>1</sup> حنفي الهلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 31

<sup>2</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص 44

<sup>3</sup> قدور بوجلال، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813، مجلة الجسر للدراسات التاريخية في شمال

إفريقيا، المجلد 4، العدد 2، سبتمبر 2021، ص 603

<sup>4</sup> فرطاسة قرية تقع جنوب مدينة غليزان تبعد عن وهران مسافة 150 كلم، وسماها الفرنسيون بوادي الأبطال

<sup>5</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 76.

وفي هذه الأبيات خاصة الشطر الأول ذكر ابن الشريف باحتقار. وبهذا نجد مسلم عبد القادر يقول "فأمسى الباي ومخزنه في نكد فأصبح الدرقاوي وأتباعه في رعد"<sup>1</sup>، ولما شعر الدرقاوي بالفوز وجه أنظاره إلى مدينة وهران بجيشه الكبير وقد حاصرها مدة، ونجد الأغا مزاربي يقول: "...وكان الدرقاوي محاصرا لها من كل جهة ومكان والناس في ضيق شديد كل الحصار وانقطاع الأوقات البرية باستلاء العدو على ضواحيها بالاشتهار"<sup>2</sup>، وقد وقعت حرب بين الدرقاوي والباي وكانت نتائجها خطيرة وقال عنها ابن سحنون "فالتقى الجمعان فهزم الجيش التركي وكانت هذه الهزيمة أشنع من هزيمة فرطاسة حيث مات فيها الباي وجل ضباط جيشه"<sup>3</sup>.

ويمكن القول أن هذه الثورة هي عبارة عن عائق أمام الاتراك وحتى السكان المعارضين لها، وقد كانت عبئا ثقيلا على بايات الغرب ومرض مزمن لهم<sup>4</sup>، وهناك من اعتبرها فتنة بين الحكام والرعية وبها توتر العلاقة بينهم. في هذا الصدد نجد أبي القاسم الزياني يقول: "وقعت فتنة بين الترك والعرب أهل الوسطة بسبب بعض فقراء درقاوة"<sup>5</sup>، ونتيجة هذه الثورة راح الكثير من الضحايا بسبب شرستها،

وقد كتب عنها محمد بن يوسف الزياني: "وصارت جنوده ما ثم بموضع إلا وتركه وحشا مهانا ووجهه خشا فاستوتوا على مخزن أتباعه فحرقوا ونهبوا وقتلوا وأسروا وكذبوا"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 73

<sup>2</sup> الأغا المزاربي، مصدر سابق ص 309

<sup>3</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص 45.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، د.ط. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

<sup>5</sup> نقلا عن ابن سحنون، مصدر سابق، ص 44

<sup>6</sup> محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 275.

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

وقد أدت إلى انتشار الفوضى والتأثير على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية كما غاب عن المجتمع الامن والاستقرار<sup>1</sup>. فأثرت على الفلاحين من خلال حرق محاصيلهم الزراعية، حيث أن هذه الثورة كان هدفها التصدي للسلطة العثمانية وكانت تدفع للتمرد على الجهاز الحاكم<sup>2</sup>، ولكن هذه رغم قوتها وعزيمتها إلا انها تم الإيقاع بها وإلحاق الهزيمة بها من قبل الأتراك وقد كتب عن هذه الهزيمة محمد بن يوسف الذي أخبرنا عما وقع لشريف الدرقاوي وأتباعه.

وقال: "إذا بالدرقاوي بجيوشه قائم شارد وللنجاة سائل ناشد وأظلم الغبار وكبر النهار وغطت الفرسان المخزن وصارت كأنها طيور تخوض بين أسراب الزرزور فلا ترى في جيش الدرقاوي إلا القتل والمأسور والمسلوب من اللباس والمقطوع من الأعضاء والرأس"<sup>3</sup>. وبهذا خلفت هذه الثورة ضحايا كثيرة وقد استرجع الأتراك ما راح وراء هذه الفتنة وفي نفس السياق يقول محمد الزياني "فصرهم الله على درقاوة وهزموهم هزيمة شنيعة"<sup>4</sup> وقد فقدت الثورة الثورة الدرقاوية قوامها ومن كان ينصرها من قبائل وأعيان وذلك بهجرة هذه القبائل. وما يمكن أن نقوله عن هذه الثورة أنها ثورة قوة سعت لتغيير الأوضاع والوقوف ضد جرائم البايات ووضع حد لأعمالهم الشنيعة تجاه الرعية. وقد حضت شعبية قوية وهددت الوجود العثماني بقوة<sup>5</sup>.

نستنتج أن هذه الثورة رغم خطورتها وقوتها إلا انها فشلت مثلها مثل الثورات التي سبقتها ولم تصل إلى ما خططت له فكانت الهزيمة تصيبها كما أنها كانت سبب في سقوط الجزائر فريسة سهلة بين يدي الاستعمار الفرنسي.

<sup>1</sup> قدور بوجلال، مرجع سابق، ص 613

<sup>2</sup> حنيفي الهلايلي، مرجع سابق، ص 31

<sup>3</sup> محمد بن يوسف الزياني، نفس المصدر، ص 283

<sup>4</sup> نفس المصدر، ص 279

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 221

ب- ثورة بن الأحرش<sup>1</sup>

هيثورة قام بها ضد السلطة العثمانية مثلها مثل ثورة الدرقاوة، حيث كانت ثورة الأحرش تسعى للقضاء على بايات قسنطينة وهذا بطبيعة الحال في ثورة وقعت بايلك الشرق، وهذه الثورة كتب عنها مؤرخون وكل واحد منهم أبدا برأيه حول هذه المزعومة وهذا ما سنتطرق إليه.

لقد حدثنا صاحب كتاب تحفة الزائر عن هذه الثورة والتي اعتبرها بالشيء الإيجابي في الجزائر الذي جرى في الجزائر، وكان يعتز بقائدها ونجده: "...في تلك الحرب أبلى بلاء حسنا فاكسب الشهرة..." حيث كان حاكم قسنطينة ظالم لكن بفضل ثورة الأحرش تم القضاء عليه وعلى ظلمه<sup>2</sup>، وقد كانت هذه الثورة عبارة عن الثمرة الأولى ضد الفساد العثماني في الجزائر<sup>3</sup>.

نستنتج أن معظم المؤرخين كانوا مع بايات قسنطينة وحاولوا أن يظهروا الثورة في أسوأ حالاتها وقد وصفها لنا ابن سحنون بحرب الكر والفر<sup>4</sup>.

ونجده يقول "قضت هذه الثورة على عدة بايات منهم من قتل ومنهم من سجن أو عزل<sup>5</sup>، معماه خلفت خسائر بشرية راح ضحيتها الكثير من الناس وقد وصفها أحمد ابن العطار بالثورة الشرسة<sup>6</sup>، نتيجة قمعها وعدم احترام قائدها لقوانين الحرب ففضى على كل ما

<sup>1</sup> ابن الأحرش هو مقدم الطريقة الدرقاوية مغربي الأصل نصر الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، ص 349.

<sup>2</sup> مجهول، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، د.ط. الإسكندرية، 1903

<sup>3</sup> جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، د.ط. ديوان المطبوعات الجامعية د.س.ن ص 349.

<sup>4</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص 46

<sup>5</sup> ابن سحنون، نفس المصدر، ص 42

<sup>6</sup> أحمد بن المبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تج. وتد. عبد الله حمادي، د.ط. دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع،

قسنطينة، 2011، ص 49

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

وجده في طريقه، وقد أثرت هذه الثورة على المجتمع في مختلف الأصعدة وخير دليل على ذلك قول أحمد بن العطار: "...وقعت اضطرابات ونقصت التجارة وتوقف العمران بسبب ثورة بن الأحراش..."<sup>1</sup>.

يمكن أن نقول بأنها كارثة حلت بقسنطينة ولدت العداوة بين أهلها وحكامها فهي بمثابة فتنة ونستدل بقول شريف الزهار عندما قال: "هرب ابن الاحراش إلى الجهة الغربية وانطفأت نار فتنته في الجهة الشرقية"<sup>2</sup>، وقال عنها أيضا العنثري "...عبارة عن فتنة وحركة نهب وسلب..."<sup>3</sup>.

ولكن هذه الثورة حظيت بدعم وجيش كبير وهذا ما ساعدها على الازدهار في مرحلتها الأولى حيث شبه ابن سحنون هذا الحشد من الجيش بالبحر المديد أو الجراد المنتشر<sup>4</sup>، وفي هذا السياق نجد أحمد العطار يقول: "حظيت الثورة بجند عظيم من فرق القبائل"<sup>5</sup>.

وهذه القوة والعظمة التي امتلكتها ثورة ابن الأحراش أدت إلى خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة<sup>6</sup>، فيمكن أن نعتبرها نقمة على العباد لما نتج عنها عن الضحايا ونجد ابن العطار يقول: "خلت الكثير من الضحايا وأنتنت الطرق برائحة أموات

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص 82

<sup>2</sup> أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 87

<sup>3</sup> صالح العنثري، مصدر سابق، ص 33

<sup>4</sup> ابن سحنون، مصدر سابق، ص 46

<sup>5</sup> بن العطار، مصدر سابق، ص 111

<sup>6</sup> ناصر الدين سعيدوني، وثائق جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط. 2. دار البشائر،

الجزائر 2009، ص 291.

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

القبائل...<sup>1</sup> حيث وصل عدد الضحايا لأزيد من مئة قتيل وصالح العنتري يحدد عدد الموتى ويظهر هذا عندما قال: "...اشتد القتال وطرح منهم نحو المائتين قتيلا..."<sup>2</sup>. وهذه الثورة لم ينتج عنها فقط الموت بل أثرت على الناس في مجال الفلاحة أين انتشرت المجاعة ونقص الإنتاج الاقتصادي ويقول العنتري في هذا الأمر: "وقد أثرت هذه الثورة على الناس من خلال حرق الحقول وخلفت عنها المجاعة وكثرة الهول واضطراب الرعية..."<sup>3</sup>، ونضيف إليها هذه الأبيات الشعرية:

الأسعار راه غلات وحتى \*\*\* امطار الصيف اذفاقوا

الحرث راه صعب نبتة \*\*\* اليبس والحجر يكثر<sup>4</sup>

صورت لنا هذه الأبيات الحالة التي وصلت إليها قسنطينة أيام ابن الأحرش ولكن رغم الدعم والقوة التي حظيت إلا أنها انتهت وتم كسر شوكتها مثلها مثل ثورة الدرقاوة. وبهذا نقول بأنها فشلت في الوصول إلى مبتغاها وهو القضاء على الحكم العثماني في الجزائر والتخلص مما وصلت إليه البلاد نتيجة الأتراك<sup>5</sup>.

ودائما نجد من يحاول تقريب الثورة للقارئ بصورة جيدة وهناك من يحارب هذه الصورة الجيدة بسبب ما نتج عنها من أمور سلبية حيث أنها عبارة عن باب فتح أمام الفرنسيين للدخول إلى الجزائر، ونجد هنا ابن العطار يقول: "أضعفت ثورة ابن الأحرش مدينة قسنطينة وهذا ما دفع بها لتصبح رهينة تحت الاحتلال الفرنسي..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن العطار، مصدر سابق، ص 113.

<sup>2</sup> العنتري، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص 31.

<sup>3</sup> نفس المصدر، ص 33

<sup>4</sup> سعيدوني، مرجع سابق، ص 290

<sup>5</sup> جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 356

<sup>6</sup> ابن العطار، مصدر سابق، ص 83

وافق مسلم عبد القادر العنتريني هذا الأمر ونذكر ما قاله عن هذه الثورة: "...كانت هذه الثورة سببا في إنهاك القوى الحربية للأتراك من جهة وفي إضعاف الجيش الوطني من جهة ثانية، فقد تدهورت أوضاعهم حتى أقبلت القوات الفرنسية فلم تستطع أن يقفوا أمامها...<sup>1</sup>."

### ج- الثورة التيجانية

هي ثورة صوفية سميت بالتيجانية نسبة لقائدها أحمد بن محمد التيجاني<sup>2</sup>، وهذه الثورة مثل الثورات التي درسناها سابقا، كانت تسعى للقضاء على الحكم التركي وظلمه في الجزائر حيث زعزعت الاستقرار الداخلي وانتشر الظلم بين السلطة والأهالي وأدت إلى توليد العداء والنفور بين الجزائر والحكومة التركية. ونحن هنا بصدد دراسة هذه الثورة والتعرف على أهم ما قيل عنها وكيف وصفوها.

إن هذه الثورة دينية وكما نعلم أن في المرحلة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر ظهر خلاف بين الحكام ورجال الدين ويظهر هذا في كتاب مسلم عبد القادر أن البايات كانوا في عداء مع رجال التصوف<sup>3</sup> ومن خلال هذا العداء يمكن أن نقول أن هذه الثورة كانت خطيرة.

جرت هذه الحادثة سنة 1826 وقد حظيت بدعم كبير وأكد هذا القول الأغا المزاري حين قال: "إنها ثورة حظيت بعد وفير من الحرب..."<sup>4</sup> ن وهذا الدعم الذي حصلت عليه هذه الثورة ولد خوفا في شخصية الباي الذي خاف من كسر من كسر شوخته قبل تزايدها نظرا

<sup>1</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 37

<sup>2</sup> الحاج عمر الفتوي، سلطان الدولة التيجانية لمغرب إفريقيا، د. ط. الزاوية التيجانية، د.س.ن. مصر

<sup>3</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 50

<sup>4</sup> الأغا المزاري، مصدر سابق، ص 353

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

لقوة الثورة وشجاعة قائدها وقد وصفه الأغا المزاربي: "الأسد الحاقد..."<sup>1</sup>، وهذا الدعم والنفوذ الذي تلقته الثورة التيجانية أزعج كثيرا الحكومة العثمانية.

إذا قلنا انها وقعت بين الباي حسن والتيجانيين واشتد القتال بينهم حيث تميزت بالقتل ومصادرة الأملاك وحصر الأهالي<sup>2</sup> وقد شملت هذه الحملة عدة مدن وقرى<sup>3</sup>، وكما قلنا سابقا، ولد خوف لدى العثمانيين حيث أفرعهم جيش التيجاني الكثير ونجد محمد الزياني يقول: "قدم التيجاني قائما عليه في جيش عظيم من أهل الصحراء..."<sup>4</sup>.

ومما ساعد على هذا الدعم انتشارها الواسع في الجزائر حيث حظيت بدعم أكثر من مائتي رجل جاءوا من الآفاق البعيدة<sup>5</sup>، حيث ثار التيجاني على الباي حسن بنحو 600 من الرجال ومعه جمع غفير من الصحراويين ويقول الزهار في هذا السياق. "فجمع عرب الصحراء وجيش جيشا وجعل يدا مع حشم غريس لأنهم أصحاب الفتن..."<sup>6</sup>.

وما يمكن أن نستنتجه أن الباي حسن الشيء الذي كان عاجزا أمامه هو جيش التيجاني حيث قال محمد بن الزياني: "ولما ظل الباي على التيجاني رأى عنده الجراد المنتشر ودخله الخوف والجزع ولحقه الرعب والفرع..."<sup>7</sup>، ولكن رغم هذا إلا ان الثورة جرت وقد خلفت خسائر مادية وبشرية لأنه بطبيعة الحال لا توجد ثورة بدون هذه النتائج حيث عبر عن هذا الأمر الأغا المزاربي حين قال: "...وقد خلفت هذه الثورة خسائر بشرية كبيرة وقد مات

<sup>1</sup> نفس المصدر، ص 353.

<sup>2</sup> بن يوسف التلمساني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في

الجزائر، جامعة الجزائر، 1998، ص 170

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 512

<sup>4</sup> محمد بن يوسف، مصدر سابق، ص 316

<sup>5</sup> بن يوسف التلمساني، مرجع سابق، ص 141

<sup>6</sup> شريف الزهار، مصدر سابق، ص 150.

<sup>7</sup> محمد بن يوسف، مصدر سابق، ص 318

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

من الفرقتين خلق كبير...<sup>1</sup>، حيث حدد لنا ابن الهطال نسبة الضحايا الذين ماتوا في هذه المعركة ونجده يقول: "...ما يزيد على ستين رجلا ما بين قتيل وجريح واحد وعشرا أسيرا..."<sup>2</sup>.

كما أنها أدت إلى تحطيم المنازل وتشريد العائلات وقد أخبرنا عن هذا الأمر محمد الزياني في قوله: "...هي ثورة قمع دون ان ننسى الخراب الذي حل في المناطق التي مرت بها ثورة التيجاني..."<sup>3</sup>. نهيك عن تخريب الحقول وانشرت بها المجاعات ويظهر هذا في قول مسلم عبد القادر أين قال: "...أدت هذه الثورة إلى حدوث قحط كبير وغلاء عظيم..."<sup>4</sup>. وقد خلفت أمورا أخرى مثل تحطيم العلاقة التي كانت تربط بين الحكام والرعية وأدت إلى انعدام الثقة وقل فيها الأمن<sup>5</sup>.

ولكن لم يستمر الوقت كثيرا حتى انقلب على التيجانيين حيث وقعت معركة حاسمة وفاصلة بين الباي حسن والثوار التيجانيين الذين كان من نصيبهم الهزيمة وفقدت الدعم الذي ساعدها على الازدهار والتقدم للحرب، وبهذا نستدل بما كتبه الأغا المزاري على هذه الهزيمة حيث قال: "...فلم يكن غير ساعة إلا والحشم وسائر الاعراب قامت على ساق واحد وبقي وحده في تيجانته واطلع على رأيه الفاسد..."<sup>6</sup>.

وما يمكن أن نقوله إن هذه الثورة مثلها مثل كل ثورة إما الهزيمة وإما الانتصار وما لاحظناه أن هذه الثورات كلها لها سبب مشترك في اندلاعها، وكانت الثورة التيجانية بمثابة

<sup>1</sup> الأغا المزاري، مصدر سابق، ص 356

<sup>2</sup> ابن الهطال التلمساني، مصدر سابق، ص 60

<sup>3</sup> محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 317

<sup>4</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 31.

<sup>5</sup> محمد شاطو، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830، مجلة الموافق للبحوث والدراسات

في المجتمع والتاريخ، العدد 3، المركز الجامعي مصطفى الاسطبولي، معسكر، 2008، ص 163

<sup>6</sup> الأغا المزاري، مصدر سابق، ص 353

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

رد فعل لانشغال السلطة الحاكمة ومخالفتها للعهود المقطوعة اتجاه التيجانيين وذلك بتقديم الهدايا وغيرها من الأمور<sup>1</sup>.

وخطر هذه الثورة لا يختلف عما أحدثته الثورة الدرقاوية في بايلك الغرب<sup>2</sup>. و في النهاية نستنتج أن جل المفكرين يرجعون سبب الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى هذه الثورات التي كانت ضد الأتراك، وقد أكد مسلم عبد القادر هذا الأمر حين قال: "كانت ثورة التيجانية سبب لاحتلال الفرنسيين للجزائر..."<sup>3</sup>.

### 2. الثورة الفرنسية

إن معرفة ظروف المجتمع الفرنسي وجميع جوانب الحياة عشية الثورة يتيح لنا فهم معنى وأهمية هذه الثورة وكذلك التحقيق في الأسباب الحقيقية لاندلاع الثورة، وهو ما نحاول استنتاجه من كلام ابن سحنون الراشدي<sup>4</sup> في قوله: "والسبب في ذلك أن ملكهم كثر مصروفه مصروفه حتى ضاق عنه ما في بيت ماله، وخاف من الفضيحة بين الملوك، فاستشار وزراءه فأشاروا باتخاذ بقاع مطبوعة لا يسوغ بيع ولا شراء ولا نكاح ولا شيء من المعاملات إلا بها، وعين لها ثمنا قليلا، لكن يجمع منه ثراء كبير، ففعل ذلك، فلما وقف الناس عليه أنكروه وأعنوا بعدم قبوله..."<sup>5</sup>.

وحاول ابن سحنون ولو بشكل متواضع تحليل أسباب الثورة بعد أن عرض بعض أحداث الثورة وأشار إلى إفلاس الخزينة المالية بسبب الانفاق المفرط للقصر وذكر حلا

<sup>1</sup> محمد شاطو، مرجع سابق، ص 165.

<sup>2</sup> صالح عباد، مرجع سابق، ص 230

<sup>3</sup> مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 32.

<sup>4</sup> ودان بوغوفالة، الثورة الفرنسية وبونابارت في الكتابات المغاربية خلال القرن 13هـ/19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2001/2000،

ص 32

<sup>5</sup> ابن سحنون، المصدر السابق، ص 232

## الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري خلال العهد العثماني

جزئياً لتجنب شماتة الملك وتجاوز العجز المالي ومن هذه الحلول تماكر في شكل الضريبة وإصدار سندات مالية لحث البورجوازية لاقتناء حقوق الاقطاعيين المصادرة وهي حقوق الكهنة والنبلاء<sup>1</sup>.

وفي هذه المناسبة أشار ابن سحنون على الصراع الطبقي الذي مزق المجتمع الفرنسي في أواخر القرن 18م بين الشعب (الرعية) "وهم الأغلبية من الفلاحين والبورجوازيين" والعلماء "وهم هيئة الإكليروس من رجال الدين في الكنيسة" وكبار الشخصيات "وهم الاقطاعيون أو النبلاء أصحاب الامتيازات اللامحدودة والسلطات المتنوعة"<sup>2</sup>. وابن سحنون من القلائل في العالم العربي الذين عاشوا الثورة الفرنسية الكبرى 1789 وسجلوا عن أحداثها المبكرة<sup>3</sup>. وأطلق ابن سحنون على لويس السادس عشر لقب الملك، ويتحدث عن هذه الثورة بالتفصيل في كتابه "الثغر الجماني"<sup>4</sup> حيث قال: "وتغلبوا على ملكهم فبقي تحت يد قهرهم، فأجروا عليه رزقا يكفيه مؤنثه وفطموه عن النهي والامر، واتفقوا على أن يكون الأمر للديوان... وازداد التضيق على ملكهم فهرب منهم فطفروا به وقد طاد أن ينجو، ثم آل الأمر أن عزلوه عن الملك بالكلية وصيروه من جملة الشوكة لا يلقب بألقاب الملك ولا غيرها ليكون لهم العذر إذا قتلوه بأنهم قتلوا ملكا بل قتلوا شخصا من عوام الناس، واتفقوا على أن لا يسود أحد أحد يعلم ولا غيره، وأن الناس كلهم سواء لا شريف ولا دنيء ثم قتلوا ملكهم..."<sup>5</sup>.

يشير ابن سحنون إلى النقاشات التي جرت معه ومع المسيحيين الإسبان في وهران وبالتالي فإن المعلومات التي قدمها ابن سحنون وطبيعتها لا يمكن سردها إلا من قبل أولئك

<sup>1</sup> ودان بوغوفالة، المرجع السابق، ص 32.

<sup>2</sup> عبيد بوداود، معسكر للمجتمع والتاريخ، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر 1434-2014، ص 31

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 32.

<sup>4</sup> ودان بوغوفالة، المرجع السابق، ص 39.

<sup>5</sup> ابن سحنون، المصدر السابق، ص 232 ص 233.

الذين لديهم اهتمام خاص بالأحداث الثورية والذين لديهم علاقات وثيقة مع العالم السياسي ومحققون بالشؤون الأوروبية<sup>1</sup>.

وتوقف ابن سحنون وهو يوثق المسيحية في أوروبا عند الثورة الفرنسية ورأى انها ثورة الجنس المعروفة باسم فرانسيس وثورة الشعب أو ثورة الجماعة أو عامة الناس<sup>2</sup>. كما تطرق ابن سحنون إلى موضوع التصويت الذي أثير في نهاية عام 1788م والطريقة التي عارض بها الملك والنبل ورجال الدين التصويت المشترك بإدخال التصويت الفردي وبدل التصويت على أسباب الطبقة يتوافق مع النظام القديم. كما تحدث عن الانتصار الذي ظفر به ممثلو الطبقة الثالثة حيث في جوان 1789م التحق بهم بعض رجال الدين والنبل. وأصبح مجلس الطبقات يضم أكثرية نواب الأمة<sup>3</sup>. وفي هذا الشأن قال: "...اصطلحوا على أن يكتب كل من أراد شيئاً مراده في رقعة... ثم يجمعون الرقاع ويحسبونها، فإن خرجت رقاع الرعية أكثر فاتصل الشأن بينهم وخرج الامر عن الضبط وتغلب العوام فحملوا يوماً على برج لهم غضبهم الشديد..."<sup>4</sup>.

وأيضاً محاولة ابن سحنون ربط الثورة الفرنسية بحقائق أخرى عن الثوار تجعلنا نشك في أن لديه معلومات أخرى عن الملك فيختار عدم ذكرها، وقد ذكر حركة الثوار أكثر من حركة الملك كرد فعل، ولم يذكر ذلك إلا إذا اشتبك معه الثوار به، الأمر الذي يلقي بطلان من الشك بين مؤيدي بلاط باي الغرب الجزائري محمد الكبير بين أوجه الشبه بين أحداث الثورة الفرنسية وأحداث ثورة بعض القبائل التي يرونها خارجة عن السيطرة كالثورة التيجانية في الجنوب الجزائري. فهل هذا يعني أنه بحسب ابن سحنون فإن الملك لويس 16 بريء،

<sup>1</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 34.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 38

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 39-40

<sup>4</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 232

وفكرة إعدامه غير مقبولة له، ويطلب من الله أن تستمرّ نار الفتنة والحرب ليس فقط في فرنسا ولكن في جميع أنحاء أوروبا.<sup>1</sup>

ولقد بالغ ابن سحنون في آرائه المتغطّرة لدرجة الازدراء بالأوروبيين وعدم الاعتراف بأي مستوى علمي لهم، فهم في نظره جهلاء بالتاريخ ومنحرفين عن العقيدة وتسلب رجال الدين<sup>2</sup>، وذلك في قوله: "والجهلة، والمراد بهم النصارى، ولا شكّ أنهم أجهل الجهلة لاسيما في الاعتقادات، وكيف وهم يعتقدون ... وفي جهلهم بالتاريخ وكذبهم فيه أقول:

إنما الروم أناس حمقى \*\*\* ليتهم إذ حدّثونا سكتوا

ليس يدرون أمورا سبقت \*\*\* فإذا ما ذكروها هفتوا<sup>3</sup>

تكشف بعض الكلمات التي ألقاها ابن سحنون عن جانب مهمّ من لغته المختارة لتسجيل آرائه حول أحداث الثورة الفرنسية ومن قام بها ثم تعكس موقفه حيث أوضحت كلماته بأنّ الثوار تمكّنوا من جعل فرنسا كلّها متمرّدة رافضة، وسجّل ابن سحنون هذه الأحداث لكنّه لم يكن متحمّسا لها ومعترفا بقوة الثورة الفرنسية<sup>4</sup> قائلا: "فحملوا يوما على برج لهم عظيم شديد التحصين بحيث لا يرام فهدموه في أقرب مدّة، فأجروا عليه رزقا يكفيه مؤونته وفطموه عن الأمر والنهي...".<sup>5</sup>

وأهمّ نقطة تحدّث عنها ابن سحنون هو تحالف الدول الأوروبية (النمسا، روسيا، هولندا، سردينيا، البرتغال، إسبانيا وإنجلترا)، وعداؤها للثورة<sup>6</sup> حيث يقول: "وقد كان الملوك عزموا أن يقوموا عنهم جميعا ليردعوهم عن سلطانهم، فلما رأوا فعلهم وتغلّبهم على من حاربوه تقاعدوا عنهم...".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ودان بوعقالة، المرجع السابق، ص42.

<sup>2</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص37.

<sup>3</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص228-230.

<sup>4</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص38-40.

<sup>5</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 232.

<sup>6</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص41-42.

<sup>7</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص233.

وسجّل أيضا أنّ النمسا وروسيا أعلنتا الحرب على فرنسا ووقع الصدام بينهما وظفرت فرنسا بالنصر، وهذا النصر أعاد الثقة والاحترام للتوّار الفرنسيين، واستولوا أيضا على بلجيكا في 06 نوفمبر .....، وهذا الفوز سجّله ابن سحنون<sup>1</sup> من خلال قوله: "قلما رأوا فعلهم وتغلّبهم على من حاربوه تقاعدوا عنهم وصار الكل يطلب أن يكفوا عنه...".<sup>2</sup>

"أهكذا هي أخبار فرنسا والدول الأوروبية من حولها، كم هي رغبتنا قويّة في أن يستمرّ الصراع بين الأوروبيين لتأكل نيران الحرب أولئك الكفار!"، وبهذا العجب والأمل أنهى ابن سحنون حديثه عن الثورة الفرنسية إذ شعر اختلال العالمين الإسلامي والمسيحي ومدى هيمنة هذا الأخير.<sup>3</sup>

وكاد ابن سحنون أن يدرك شرعية الثورة الفرنسية عندما قدّم أسباب الثورة في كتاباته، ولكنّه انقلب عندما عرض لنا بعض أحداثها وتطوّراتها، فهو اعترف بحقوق المظلومين والمختصين المغتصب وذلك لا يعني إطلاقا أنه وافق على الثورة والتمرد للحصول على الحق.<sup>4</sup>

ولم يستوعب ابن سحنون والمؤرّخون المغاربة فكرة إعدام الملك لأنّ الدوائر التي كانوا فيها أو قريبين منها كانت إما ملكية أو شبه ملكية، لذلك يصعب الاعتراف أن الإصلاحات شملت طبيعة النظام في المقام الأول، فالملك أو الداوي أو الباي هم رموز للوحدة والشرف والأمن والتاريخ فقد يهاجمون ملوك أوروبا وينتقدونهم لكونهم في صيغة الجمع، ولكنهم لن يهاجموا أيّ ملك على وجه التحديد.<sup>5</sup>

اعترف ابن سحنون، مع بعض المؤرّخين المغاربة، بأن الحركة الثورية الفرنسية مثلما هي اضطرابات وعنف، وكانت أيضا ثورة اجتماعية ضد الإقطاع والامتياز والضرائب،

<sup>1</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص42.

<sup>2</sup> ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص233.

<sup>3</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، صص43-44.

<sup>4</sup> ودان بوعقال، الثغر الوهراني عام 1792م ومسألة الثورة والتتوير، جريدة جمهورية- يومية وطنية إخبارية،

1443هـ/2022م، العدد 12، ع.7744، 16.

<sup>5</sup> نفس المرجع، ص16.

وكذلك فكرية علمانية ضد الدين المسيحي، وتندّد بالحرية والأخوة والمساواة، والصورة الدموية لأحداث الثورة الفرنسية هي الصورة الأكثر عرضاً في نص ابن سحنون<sup>1</sup>، ولهذا نقدّم النص الكامل لابن سحنون عن الثورة الفرنسية:

وهناك أيضاً ابن العنابي الجزائري، تحدث بشكل غير مباشر عن تأثير الثورة الفرنسية في كتابه "السعي المحمود في نظام الجند" حيث دعا المسلمين إلى تقليد الأوروبيين في نظمهم وعلومهم<sup>2</sup> وكان معاصراً لابن سحنون إذ عاشوا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن جهته تحدث عن ملوك وقادة دول أوروبا ككل خلال هذه الفترة والذين سماهم أئمة الكفر في قوله: "فهم على أمر دنياهم يتكادحون ولهوى نفوسهم وحظوظها في نار من الظلم يتهاثفون"، وبعد أن تحدث عن العقول الأوروبية والتفكير الإنساني وعدم احتياج المسلمين إليها، ويشير في هذه الجملة وإن كانت غامضة إلى المنافسة الطبقيّة الشديدة وانتشار القهر والقمع في المجتمع الأوروبي من طرف الملوك وتسليط طغيان حاشيتهم من الاقطاعيين النبلاء للحكم واحتكاره وهذا ما حصل في فرنسا<sup>3</sup>

### 3. الحملة الفرنسية على مصر والشام:

#### أبو راس الناصري:

وأما أبو راس الذي زار مصر بمناسبة الحجّ فقد أجرى رحلتي حج بينهما قبل الحملة وبعدها أي في سنتي 1790م و1812م، ولقد تمكّن من الخروج من دوائر الزمان والمكان الضيقة إلى دائرة القضية التاريخية الواسعة، ونجده في كتابه "الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية" يحاول طرح أسباب دخول بونابرت إلى الشرق العربي وطريقة الدخول وما قبلها من أحداث، ثم هناك الموقف الرسمي للمماليك ومقاومتهم الأخلاقية للفرنسيين، وأتبع نابليون سياسة التطهير الجسدية للمماليك "الغز" وحاشيتهم، واشتملت هذه التنقيّة المغاربية وأهل الحجاز الذين نظّموا المقاومة ضد الجيش الفرنسي عندما تسلّل إلى

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 16.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د.ط. ج 2، دار البصائر الجزائر، 2007، ص 299

<sup>3</sup> عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 32

الداخل<sup>1</sup>، وفي هذا الصدد قال: "دخلوا مصر مع طاغيتهم بونايرت أول الربيع النبوي من السنة المذكورة، فقتلوا من وجدوا بها من الغز، واستباحوا ديارهم وأمنوا من المدينة... وقتلوا كل من توجهت إليه الضنة من شأن الغز، وتركوا حريمهم في أيدي الكفرة، وقتلوا كل من أثار فتنة أو توهموا فيه استكافا، ولقد ثار بينهم وبين المغاربة الذين بها فقتلوا..."<sup>2</sup>

وتألم أبو راس بشدة في صيغة الاسترجاع "إنّا لله وإنّا إليه راجعون"، وعندما بصر أنّ الجامع الأزهر وعلماءه قد توسّع إليهم الفرنسيون وأنّ الكتب العلمية والشريعة لم تسلم من الدمار<sup>3</sup>، وفي هذا الشأن يقول: "دخلوا جامعها الأعظم فأهين أشدّ الإهانة، وشتتوا خزائن الكتب التي به، وداسوها بالأرجل وحوافر الخيل، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ونهبوا بعض علمائها لاتهامهم بودائع الغز ومظاهرتهم..."<sup>4</sup>

وفي ظل هذه الخلفية يوازن أبو القاسم سعد الله بين أبو راس والجبرتي تحت عنوان "مؤرخ معاصر للجبرتي أبو راس الناصري"، والذي سرد فيه أن الجبرتي كان يؤرّخ فتنه لكل شيء تقريبا، وأما أبو راس<sup>5</sup> كرجل متدين يعيش في بيئة كافحت لأكثر من ثلاثة قرون الإسبان في الأندلس والمغرب الإسلامي<sup>6</sup>، فقد كان يوضح ما حدث ويصدر حكما على الحملة، ويتطلع إلى الفرنسيين بمصر والشام نظرته إلى الإسبانين في وهران وسبتة ومليلة فهم في نظره طغاة واجب على أمراء المسلمين جهادهم، وكما تمرد أبو راس على الأمراء الذين في رأيه أهملوا دعم الدين وتحرير الأمة الإسلامية من الغزاة الأجانب وسعيهم وراء شهواتهم ورغباتهم والتخلي عن الجهاد أدّى سقوط مصر في أيدي الفرنسيين<sup>7</sup>، وفي هذا الصدد قال:

<sup>1</sup> ودان بوعقالة، المرجع السابق، ص 66-67.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، مرجع سابق، ص 305.

<sup>3</sup> ودان بوعقالة، المرجع السابق، ص 67.

<sup>4</sup> سعد الله، أبحاث و آراء، المرجع السابق، ص 305.

<sup>5</sup> يوسف ولد النبوية، أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة التراث، العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018م، ص 810.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 302.

<sup>7</sup> يوسف ولد النبوية، المرجع السابق، ص 811.

مالت ملوكنا لحضيض راحتهم \*\*\* وأكلونا كأكل الداجن العلس  
واعرضوا عن الجهاد الكفر قاطبة \*\*\* حتى ارتمت مصرنا العظمى بمرموس<sup>1</sup>  
ويتبين من الحكم الصادر من أبي راس سواء ضد الغزاة أو الأمراء أن التأريخ عنده  
لم يكن منفصلا عن واجباته الدينية، بل كان أكثر ارتباطا به لأنه في شخصيته يصعب  
الفصل بين المؤرخ والفقير، ويبدو أن موضوعيته اختلطت بسرعة بالذاتية، لكن كانت ذاتية  
العالم الذي يهتم بأمته والمفكر الذي يلتزم بمشاكل مجتمعه.<sup>2</sup>  
وبالنسبة لأبي راس، كان مشروع بونايرت حملة صليبية استعمارية استيطانية جديدة،  
وكان هؤلاء الفرنسيون في مصر مثل الإسبان الذين احتلوا وهران لأكثر من قرنين أو أولئك  
الذين هاجموا الجزائر في عهد لويس الرابع عشر سنتي 1682م-1683م.<sup>3</sup>  
ولم يكن أبو راس موضوعيا عندما قدم الحملة الفرنسية مثل الجبرتي ولم يخف  
إعجابه بشغف الشعب الفرنسي بالنظافة والصحة متجاوزا إياهم في العلم والصناعة، وتحرر  
من النظرة الدينية الضيقة والكاذبة، إن عدم قبول صحة الإجراءات التي يتخذها غير  
المسلمين جعل هؤلاء المسلمين ينامون نوما عميقا لبعض الوقت، لطالما انشغل علماءهم  
بقضايا ثانوية وأحيانا تافهة.<sup>4</sup>  
وكان أبو راس الذي لم يتسامح مع الفرنسي، يمثل نموذجا الفقيه العدواني التصادمي  
ينقسم عقله إلى كليات وعوالم منفصلة، يؤمن بالحقيقة المطلقة أكثر من مناقشة الحقائق  
النسبية، يستحيل عليه ألا يرى الجانب الآخر من الحملة، فهو الذي يلمح إلى أفكار الثورة  
الفرنسية التي انبثقت إلى مصر من خلال العسكر المتشبعين بها والمؤمنين لضرورتها مثل  
الأخوة، المساواة والحرية، ووصف إياها بالخداع والمراوغة وضرب مثلا على ذلك قائلا:

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 304.

<sup>2</sup> يوسف ولد النبيرة، المرجع السابق، ص 811.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 69.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 69.

"وموهوا بالعدل مكيدة كي يحبهم الناس حتى أن رجلا بيده إناء مملوء حليبا فأخذه جندي منهم فلما سمع صاري العسكر وزير بونابرت أعطا للرجل في ذلك الموضوع ذهباً".<sup>1</sup> وكانت آراء أبي راس حول خطط بونابرت وأفكار الثورة الفرنسية جزءا من النظرة السائدة التي تشكّلت في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، ولكنها أيضا تبنّاها العديد من العلماء والفقهاء في المغرب العربي الذين زارهم أبو راس واتّصل بهم وأثر عليهم وأقنعهم وتأثر بهم أيضا، ولم تفت أبا راس فرصة التحدّث عن أخلاق الفرنسيين فهم عنده مخادعون وكاذبون ومالوا إلى الفسق والفجور والدّعاة.<sup>2</sup>

بالإضافة إلى ابن العنابي، فقد ألمح حتى من بعيد للحملة الفرنسية على مصر لكنه لم يحدد التاريخ أو يسمي لنا الأطراف و لم يتطرق للحديث الذي ينطبق على الحملة الفرنسية لدى مصر سنة 1798. و يمكننا ان نفسر هذا الغموض مع ابن العنابي و السبب عدم تسميته للأشياء للأسماء هو تأثير المنصب الحساس الذي شغله و طبيعة المهام الموكلة له لأنه فقيه و مفتي و رجل دولة محترم.<sup>3</sup>

و فضل ابن العنابي تجنب تأثير محتمل على العلاقات الدولية المصالح الحيوية لمصر و الامبراطورية العثمانية و مع شركائها الأوروبيين في بريطانيا و فرنسا بالخصوص. و حتى لا تتأثر علاقته بوالي مصر محمد علي صديق فرنسا.<sup>4</sup>

و خلاصة القول بحسب ابن العنابي ان خطط بونابرت في المشرق العربي كانت هجوما صارخا " تطاول " من قبل طاغية و ثني يستهدف المشروع الإسلامي في المنطقة لزعزعة الاستقرار في الدول الإسلامية، تدمير وحدتها و انشاء كيان غريب داخل جسدها. و كانت خطط بونابرت جزءاً من خطة مسيحية أوروبية قائمة على نظام جيش دقيق و متكامل قائم على علم الحرب و العقل الجماعي و من أجل وقف هذا المشروع الهدام في نظر ابن

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 70.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص ص 69-71.

<sup>3</sup> ودان بوغافلة ، مرجع سابق ، 71.

<sup>4</sup> ودان بوغافلة ، مرجع سابق 72.

عناي كان من الضروري بالطبع الاقتراب من الأوروبيين بنا فيهم الفرنسيين<sup>1</sup>، و أوضح ابن العنابي أنه من كان واجبنا أن نأخذ من الأوروبيين ما تفوقوا علينا قائلًا أنه ليس بطوليا و رجوليا أن يتقدم العدو بينما يظل المسلمون راكدين بحجة أن هذا لم يرد في النصوص أو لا يسمح بتقليد الوثنيين حيث قال : و أنهم إذا ابتدعوا في أدوات الحرب و صنائعه و أمر له موقع لا تأمن استطالتهم علينا لزمنا بذل الوسع في تعلمه و إعداده لهم و الاستعداد في مجاوزتهم فيه.<sup>2</sup>

### خاتمة الفصل

في الأخير، نقول أن هذه الأحداث وخاصة التي سبقت الثورة الفرنسية يمكن أن نصفها بالتهميش السياسي، وهذا من خلال ما خلفته من أمور غير إيجابية، ويمكن القول أن لولاها ما وقعت الجزائر فريسة بأيادي الفرنسيين الذين استغلوا ضعفها وتفكيك وحدتها.

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص73

<sup>2</sup> أجقوا علي ، المفتي الحنفي الجزائري ابن عنابي و اسهاماته في مجال الثقافة،السياسة،الإصلاح، المقاومة،مجلة تجسير الأبحاث و الدراسات متعددة التخصصات ، العدد 1 ، جانفي 2021.



خاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه في المتن حول موضوع الفكر السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني توصلنا إلى النتائج التالية :

- 1- فكرة انضمام الجزائر للدولة العثمانية جاءت بعد الظلم الذي تعرضت إليه من قبل الأيادي الخارجية ألا و هي الاسبان، حيث أن هذا الإنضمام ولد مواقف لدى المفكرين المحليين بين المؤيدين و المعارضين ، بالنسبة للمؤيدين كانت هذه الخطوة عبارة عن أمر إيجابي و هذا نظرا لما قدمه العثمانيين للجزائر من حيث العتاد و المؤونة و الوقوف إلى جانبها ضد الغزو الإسباني، ناهيك عن احترامهم للعادات و تعاليم الدين التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري و قد كتبوا قصائد يمدحون فيها الحكام العثمانيين اعترافا للمجهودات التي بذلوها، أما بالنسبة للمعارضين فقد حاولوا إعطاء صورة سيئة عن العثمانيين و خاصة في الفترة الأخيرة من حكمهم في الجزائر
- 2- و في ظل الواقع الذي عاشه المفكرون حيث اقترحوا أفكارا إصلاحية لإصلاح نظام الحكم و النظام العسكري بحكم الظروف الدولية المحيطة بالعالم الإسلامي آنذاك و منها الهزائم التي تكبدها الدولة العثمانية و الولايات الإسلامية المنطوية تحت لوائها و منها الجزائر و قد دعوا إلى توافق مع العصر و تطوير الفكر الإسلامي لكل المجالات و خاصة الفكر السياسي و العسكري.
- 3- أما العلاقة القائمة بين الحكام و الرعية استنتجنا أنها علاقة مبنية على الثقة لأنها هي الأساس، كما أنه على الحكام أن يسعوا دائما إلى معرفة ما تحتاجه الرعية، و هذه الأخيرة مخلصه للحكام و تنفيذ لأوامر و هذا يساعد تطوير العلاقة فيما بينهما.
- 4- و القضاء في العهد العثماني كل أحكامه صادرة من الشريعة الإسلامية و من خلال الكتب التي اعتمدنا عليها لتحليل هذا العنصر، نستنتج أن المذنب يعاقب درجة الذنب التي ارتكبه و نعطي مثال على هذا السارق تختلف عقوبته عن القاتل.

5- و سجلنا أيضا اهتمام المفكرين لشؤون الجهاد وقضاياها و أخبارها و ما يتعلق بها، و جهودهم في دعم الحركة الجهادية لكتابتهم و كانوا من المؤيدين في الجهاد و من المشجعين له.

6- كما درسنا نظرة مفكري التطورات الداخلية التي وقعت في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، و من هذه التطورات نذكر ثورة الشريف الدرقاوي، ابن الأحرش، و الثورة التيجانية، و هذه الثورات ثورات حسب المفكرين هناك البعض منهم دافع عنها لأنها جاءت كرد فعل على ظلم الأتراك اتجاه السكان المحليين، و هناك من وصفها بأبشع الأوصاف و حملوها مسؤولية إضعاف الحكم و سببا في احتلال فرنسا للجزائر.

7- و قمنا أيضا بدراسة نظرة المفكرين من التطورات الخارجية حيث اعتبر الحملة الفرنسية على مصر و الشام كارثة حلت بالمسلمين بسبب الدمار الذي الحقته و أما بالنسبة للثورة الفرنسية جعلت المفكرين يحددون موقفهم تجاهها لهذا الحدث المهم الذي حدث في القرن 18م

# قائمة المصادر و المراجع

### أولا : الآيات القرآنية

- سورة آل عمران، الآية 159.
- سورة الأنفال، الآية 60
- سورة البقرة، الآية 216.
- سورة التوبة، الآية 111.
- سورة التوبة، الآية 24.
- سورة التوبة، الآية 40.
- سورة الحج، الآية 78.
- سورة الشعراء، الآية 215.
- سورة المائدة، الآية 38.
- سورة المائدة، الآية 54.
- سورة المجادلة، الآية 11
- سورة النساء، الآية 92.
- سورة النساء، الآية 93.
- سورة النساء، الآية 95.

### ثانيا: المصادر

- 1) ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر و علمائها : تقديم الأستاذ فارس كعوان ، ط1،الجزائر،2009م.
- 2) ابن الهطال التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، ت. ج. محمد بن عبد الكريم، ط01، يوليو 1969م.
- 3) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية، ت.ح. علي بن محمد العمران، د.ط، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع (661-727هـ).
- 4) ابن عبد القادر المسلم الوهراني، أنيس الغريب و المسافرين ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1974م.

- (5) ابن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البلكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق: د. محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.
- (6) أبو راس الناصري، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته " حياة أبي راس الذاتية و العلمية، تحقيق و ضبط و تعليق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
- (7) أبو راس الناصري، لقطة العجلان، جراسة و تحقيق: حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، 2011م.
- (8) أبي القاسم محمد الحنفاوي، تعريف الخلف برجال السلف، د.ط، مطبعة بيروت فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906م.
- (9) أحمد الشريف زهار، مذكرات الحاج الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م.
- (10) أحمد بن محمد بن علي ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الوهراني، ت. ح. د. ت. ق. الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.
- (11) الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا وفرنسا بأواخر القرن التاسع عشر، ت. ح. و. د. ر. د يحيى بوعزيز، ج1، د.ط، دار الغرب الإسلامي، وهران 1990م.
- (12) الحاج أحمد بن المبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق و تعليق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة، 2011م.
- (13) الحاج عمر الفوتي، سلطان الدولة التيجانية لمغرب إفريقيا، د. ط. الزاوية التيجانية، د.س.ن. مصر

- 14) الحسن المارودي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ت. ح. الدكتور أحمد مبارك، د.ط. ،قسم العلوم السياسية، جامعة الكويت.
- 15) الحسين بن محمد الورثلاني، الرحلة الورثلانية الموسوعة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، القاهرة، 2007م.
- 16) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ت. ق. وت. ح، محمد العربي الزبيري، ت. ص عبد العزيز بوتفليقة، د.ط. منشورات ANEP، د.س.ن.
- 17) حمدان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء.
- 18) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري " لسان المقال في نبأ عن النسب و الحساب و الحال" تقديم و تحقيق د. ابو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م.
- 19) عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانين بوهران من الأعراب كبنني عامر، ت.ح و ت. ق. محمد بن عبد الكريم، د.ط. دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ن.
- 20) مجهول، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، د.ط. الإسكندرية، 1903م.
- 21) محمد الصالح بن العنثري ، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائه على أوطانها مراجعة و تحقيق: د.يحيى بوعزيز عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م.
- 22) محمد بن أحمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، ت.ق.ت.ح. محمد غالم، د.ط، د.س.ن.

- (23) محمد بن العنابي الجزائري، السعي المحمود في نظام الجند، ط1، دار الوعي، الجزائر، 1439هـ/2018م.
- (24) محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة و المدينة النبوية، ط1، دار الأندلس الخضراء، 2000م.
- (25) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهرة في أخبار مدينة وهران، تحقيق و تقديم : المهدي أوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.
- (26) محمد صالح بن العنتري ، مجاعات قسنطينة، تحقيق و تقديم : رايح بونار الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974م.

### ثالثا: المراجع

- (1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د.ط. ج2، دار البصائر الجزائر، 2007م.
- (2) أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- (3) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1. دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.
- (4) أحمد السليمانى، النظام السياسى الجزائرى فى العهد العثمانى، د.ط. مكتبة السلام، المسيلة، د.س.ن .
- (5) أرزقيشويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م-1830م، ط1 دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع .

- 6) اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة عطيات، الرياض، 1416هـ.
- 7) جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م/1830م، ط.خ، وزارة المجاهدين، 1987م.
- 8) جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، د.ط. ديوان المطبوعات الجامعية د.س.ن .
- 9) حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط01، 2008م.
- 10) د.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط. 2. دار البشائر، الجزائر 2009م.
- 11) د.ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- 12) رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 و بداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلام، الجزائر، 2007م.
- 13) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م-1830م، د.ط، دار هومه، 2012م.
- 14) عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، الجزائر، 1994م.
- 15) عبد العزيز بن إبراهيم العمري، الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط03، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض.

- 16) عبيد بوداود، معسكر للمجتمع والتاريخ، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر 1434هـ-2014م.
- 17) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م.
- 18) عمر بن قينة، الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان 2000م.
- 19) عمور عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1 دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2002م.
- 20) محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر و دور الإخوة بربروس، ت، ص. نصر. الدين سعيدوني، ط1، شركة الأصالة، الجزائر.
- 21) يحي بوعزيز، اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995م.
- 22) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، د.ط. عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 23) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط01، كلية الأدب، جامعة دمشق، 1969م.

رابعا: المجلاتو المقالات

- 1) أجقوا علي ، المفتي الحنفي الجزائري ابن عنابي و اسهاماته في مجال الثقافة، السياسة، الإصلاح، المقاومة، مجلة تجسير الأبحاث و الدراسات متعددة التخصصات ، العدد 1 ، جانفي 2021.
- 2) أحمد سلطاني، من قضايا الإصلاح عند المغني الجزائري ابن العنابي، 1775-1850، العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 1، العدد 2، سبتمبر 2018.

- (3) الحاج عيفة، مساهمات أبو راس الناصري العسكري في الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله.
- (4) د.بوشنافي محمد، أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي و موقفه من بعض قضايا عصره من خلال مؤلفاته المخطوطة، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطة، مجلد 7، العدد 1، جوان 2021.
- (5) درعي فاطمة، القبائل المتعاونة مع الاحتلال الإسباني من خلال كتابات علماء معسكر، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 2، 2021م.
- (6) عبد القادر فطير، دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر، عدد أبريل 2008م، المركز الجامعي خميس مليانة.
- (7) عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد 02، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، 2011م.
- (8) قدور بوجلال، إسهامات الشيخ عبد القادر المشرفي في الحفاظ على وحدة إيالة الجزائر أمام الخطر الإسباني، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، جوان 2016.
- (9) قدور بوجلال، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري خلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، 2021م، العدد 1.
- (10) قدور بوجلال، إسهامات العلماء في التعريف بالوسائل القتالية ونشر الوعي العسكري خلال فتح وهران الثاني عام 1792م على ضوء المصادر المحلية، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، 2021م، العدد 1.

- (11) قدور بوجلال، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813، مجلة الجسر للدراسات التاريخية في شمال إفريقيا، المجلد 4، العدد 2، سبتمبر 2021.
- (12) قضايا تاريخية، مجلة فصلية أكاديمية، العدد 01، بوزريعة-الجزائر، أبريل 2016م.
- (13) محمد شاطو، السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792-1830، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 3، المركز الجامعي مصطفى الاسطمبولي، معسكر، 2008.
- (14) محمد غالم، تحرير وهران في 27 فبراير 1792م: الحدث والرمز.
- (15) عبد المجيد بن عدّة، رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773م-1845م).
- (16) يوسف ولد النبية، أبو راس الناصري في كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة التراث، العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018م.
- (17) حبيب بوزدة، دور علماء معسكر في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني (1206هـ/1792م)، مجلة العصور، المجلد 16، العدد الأول، جوان 2019م.
- (18) د. سعودياحمد ، الوجود العثماني في الجزائر بين مؤيديه ومعارضيه، مجلة تنوير للبحوث الإنسانية الاجتماعية، المكتبة الوطنية الجزائرية، العدد 01، نوفمبر 2007م.
- (19) مخفي مختار، دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا في العهد العثماني (1518م-1830م)، مجلة متون، المجلد الثامن، العدد الرابع، جانفي 2017م.

### خامسا: الرسائل الجامعية

- 1) بن يوسف التلمساني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر، جامعة الجزائر، 1998.
- 2) زيارة سامية، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013/2014م.
- 3) الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م/2014م.
- 4) ودان بوغوفالة، الثورة الفرنسية وبونابارت في الكتابات المغاربية خلال القرن 13هـ/19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، 2000/2001.
- 5) محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية للسلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، 2005/2006م.
- 6) رقية الشارف، التاريخ و المؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني و إلى غاية 1267هـ-1850م، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، 2016-2017م.

### سادسا المعاجم:

- عادل نويحض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويحض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م.

## قائمة المصادر و المراجع

---

سابعا : الجرائد

ودان بوعقالة، الثغر الوهراني عام 1792م ومسألة الثورة والتتوير، جريدة جمهورية-  
يومية وطنية إخبارية، 1443هـ/2022م، العدد 12، ع.7744، 16.

# فهرس المحتويات

الفصل التمهيدي : المفكرون السياسيون و انتاجهم الفكري في الجزائر العثمانية.....6

- ❖ المؤرخون : .....9
- محمد بن أحمد أبي راس الناصر.....9
- محمد الصالح بن العنتري .....11
- مسلم عبد القادر الوهراني.....13
- ❖ الفقهاء.....15
- محمد بن عنابي .....15
- محمد بن ميمون الجزائري.....16
- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي.....17
- ❖ الرحالة.....19
- الحسين بن محمد الورثيلاني.....19
- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري.....21
- أحمد بن الهطال التلمساني.....23

الفصل الأول: نظام الحكم من خلال الفكر السياسي الجزائري العثماني.....24

- إنضمام الجزائر للدولة العثمانية.....26
- نظام الحكم .....33
- الحكام و الرعية.....37
- القضاء.....39
- تنظيم الجيش.....43
- الجهاد.....47

الفصل الثاني: التطورات السياسية في منظور الفكر السياسي الجزائري إبان العهد العثماني

61.....	❖ الثورات المحلية
61.....	- ثورة الشريف الدرقاوي
66.....	- ثورة ابن الأحرش
69.....	- ثورة التيجانية
72.....	❖ الثورة الفرنسية
77.....	❖ الحملة الفرنسية على مصر و بلاد الشام
83.....	خاتمة
.....	قائمة المراجع و المصادر
.....	فهرس المحتويات